

DVD
للعرض

قصص بوليسية للأولاد

لفراخضفا والسبقة



SCANNED BY hiss1967

الدعوة الغامضة



لم يكده يرتفع صوت
جرس المنبه معلناً الساعة
السادسة صباحاً ، حتى قفزت
« هادية » من فراشها برشاقة
كما هي عادت ، وأسهرت
تفتح نافذتها المطلّة على حديقة
متزلم الصغير ، وفتحت
ذراعها باسمه وكأنها تحتضن
الطليعة الجميلة من حولها ،

وأخذت نفساً عميقاً من نسائم سبتمبر الرقيقة المنعشة ، وأشارت
إلى العصافير التي ارتفع صوت شفشقتها في الصباح الباكر
وكانها تحيياً نحية اليوم الجديد . وابتسمت وهي ترى شقيقها
« محمود » يجرى حول سور الحديقة من الداخل في خطوات
رياضية . إنه يسبقها إلى الاستيقاظ دائماً .. وكم حاولت أن
تستيقظ قبله ولو مرة واحدة ، ولكنه لم يترك لها هذه الفرصة
أبداً .. فكلما استيقظت مبكرة ، وفتحت نافذتها كان أول

ما يقع عليه نظرها « ممدوح » ، وهو يمارس رياضة الجرى ..
إحدى الألعاب الرياضية التي يبدأ بها يومه ويحبها ، وهل هناك
رياضة لا يحبها « ممدوح » ؟ إنه يمارس تقريباً كل أنواع الرياضة ،
الجرى والقفز والملاكمة وكرة القدم .. كل ما يمكن أن يلعبه
يشترك فيه فوراً .. وابتسمت « هادية » وهي تذكر قول والدها
العزير إنه قد أنجب ثلاثة ، لا يشترك واحد منهم في هواية مع
الآخر إطلاقاً .. وهذا ما دعاه إلى إقامة هذا « الكشك » الصغير
في الحديقة حتى يحب نفسه متاعبهم المستمرة .. ونظرت « هادية »
إلى « الكشك » .. وكان هناك « محسن » .. شقيقها الآخر ..
وتوأم « ممدوح » ، وبالرغم من أن كلا منهما صورة طبق الأصل
للآخر .. ولا يمكن التمييز في الشكل بينهما فإنه مختلف جداً
عنه ، عقله .. تفكيره .. ميوله .. كلها علمية ، تنجبه نحو العلم
أولاً وأخيراً ..

وهكذا أصبح « الكشك » العجيب « كما يطلقون عليه
مقسماً إلى ثلاثة أقسام .. في الوسط أقام « محسن » في غرف
معملاً صغيراً للتجارب وعن يمينه القسم الخاص « بهادية »
والتي ملأته بالكب ليصبح مكتبها الخاصة .. والأخير قسم
« ممدوح » الذي فتح باباً كبيراً فيه على الحديقة حتى يتمكن

من ممارسة ألعابه الرياضية كما يشاء ..

وأفاقت « هادية » من خوابها على صوت « ممدوح » وهو
يصيح فيها : صباح الخير .. ماذا خططت لنا اليوم يا حضرة
المفكرة العظيمة ؟ ابتسمت .. وأسرعت إلى الداخل .. فقد
خططت لقضاء اليوم كما هي عاداتها .. وهما سحر الجميع
منها فإنها مؤمنة تماماً بفوائد التخطيط .. وترى أنه هو الذي
ينظم الوقت ويوفره .. ونظرت إلى ورقة بجوار سريرها ..
ووجدت أنها قد كتبت فيها قبل أن تنام ...

« الاستيقاظ السادسة تماماً .. ارتداء الملابس في ربع
ساعة .. إعداد الإفطار في ربع ساعة أخرى .. الإفطار ..
مرى .. جنبه .. يفض ثم الشاي واللبن .. الإفطار في السادسة
والنصف تماماً .. يشى في السابعة .. الذهاب إلى الكشك ..
اللقاء في التاسعة بعد ساعتين للاتفاق على التخطيط باقي اليوم .. »
فقرت « هادية » بعد أن ارتدت ملابسها .. وأسرعت
تنزل درجات السلم في رشاقة .. وقبل أن تصل إلى الدرجة الأخيرة
توقفت في مكانها .. كان هناك شيء صغير يتلوى تحت باب
المرل ويكاد يخفى تحت السجادة .. وتقدمت « هادية » ..
وسدت يدها لتأخذ هذا الشيء .. كان مطروفاً أنيقاً

أزرق اللون مذنب
الأطراف وكتب عليه اسم
والدها .. ولا شيء آخر ..
فتحت « هادية »
الباب فلم تر أحداً ..
ونادت شقيقها « ممدوح »
وسألته : هل رأيت أحداً
يقرب من المنزل ؟ قال
« ممدوح » إنه لم ير أو
يسمع شيئاً ..
وتعجبت « هادية » ،
ولماذا لم تصل الرسالة في
البريد العادي ، أو لماذا
لم يلق صاحب الرسالة
الجرس .. ونظرت في
الرسالة مرة أخرى ، لا شيء
غريب .. الإسم مكتوب
على الآلة الكاتبة ..



المهندس « نيل حنى » .. فقط ..

وهزت « هادية » كتفها .. ووجدت أن الوقت يمر سريعاً
وهذا سيؤدي بالضرورة إلى اختلاف التخطيط الذي أعدته ..
فوضعت الرسالة بحوار طبق والدها .. وأسرعت إلى المطبخ
تساعد والدتها في إعداد الإفطار .. وبسرعة حتى تعوض الوقت
الضائع ..

في السادسة والنصف تماماً أمسكت بالجرس الصغير
وهزته هزات متتالية فأسمع « محسن » و « ممدوح » إلى قاعة
الطعام في الوقت الذي نزل فيه والدهم درجات السلم وأخذت
والدهم مكانها على المائدة ..

تبادل الجميع تحية الصباح ، وأخذ والدهم يداعبهم واحداً
بعد الآخر سائلاً عن أخبارهم . وقال « محسن » بحماس
شديد : لقد نجحت يا أبي في طبع البصات .. نعم أصبحت
حالياً وبعد تجارب عديدة أستطيع أن أنقل آثار البصات
تماماً كأي خبير في معمل جنائي ..

الأب : رائع يا « محسن » .. لم يبق إلا ستان وتال
شهادة الثانوية العامة وتدخل كلية العلوم ..
محسن : سألتخص طبعاً في الأبحاث الجنائية ..

نظر الأب إلى «ممدوح» وسأله عن أخباره الرياضية ،
وقف «ممدوح» وقفة تمثيلية ورفع ذراعه إلى جواره وأخذ يحرك
عضلاته وصاح : انظروا .. لقد أوشكت أن أنجح في تكوين
عضلات قوية .. على الأقل حتى أصبح مختلفاً عن شقيق
الرفيق .. ويصبح لي شيء مميز عن حشرة العالم فيتمكن
الناس من التفريق بيننا ..

ضحك «محسن» ونظر إلى شقيقه وقال : هناك طبعاً
شيء يميز بيننا .. لا يمكن أن يختلف فيه اثنان .. وأشار «محسن»
إلى رأسه .

وقبل أن يرد «ممدوح» ، ضحك الوالد وقال : وأنت
يا «هادية» .. آخر أخبار خططك ..

لكن «هادية» كانت مهتمة بشيء آخر .. فأشارت إلى
الرسالة التي يحوار طبق والدها وقصت عليه الطريقة الغامضة
التي وصلت بها الرسالة ..

دهش الوالد وأمسك الرسالة بتعجب ، وفتح الأب الرسالة
بهذه .. وكانت ترسم على وجهه أبلغ آيات الدهشة مع كل
كلمة كان يقرأها حتى توقفت الجميع عن الطعام ، واثابت
«هادية» الالهة الشديدة وكادت تموت شوقاً لمعرفة محتويات الرسالة .

وأخيراً قال الوالد : شيء عجيب .. على الأقل كان يجب
أن يكتب اسمه ! .

صاحت «هادية» : من ؟ من يا أي ؟

قال الوالد : صاحب الرسالة .. إنها دعوة غريبة .. بل
أغرب دعوة تلقيتها في حياتي .. اسمعوا ..
صديق العزيز ..

الحقيقة أنك لست فقط صديق العزيز ، ولكنك أعز
أصدقائي على الإطلاق ، وقد تدعش لوصول هذه الرسالة
إليك ، ولكن عندما تقابل ستخفي كل أسباب الدهشة ،
أنا في انتظارك اليوم في الساعة السادسة مساءً .. وعنواني هو
للعادي شارع ٢٨٧ .. «القبلا» الأخيرة في هذا الطريق ..
أرجو أن تحضر ، وألا تفكر في التخلف ، فلنأخذ أمل
عشت من أجله عمري كله .. وسيكون لنا زنا مفاجأة لك لن
تساها ، فلا تخيب أمل ..

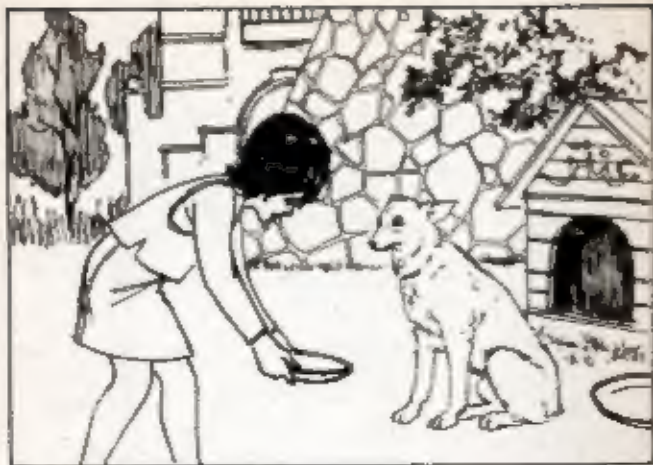
صديقك الذي التزقت عنه منذ سنوات
ك.ع.

صمت الجميع ، وتعلقت العيون بوجه الأب منتظرة رده

على هذه الدعوة ، ولكنه ألقاها بجوار طبقه بغير اكتراث وعاد إلى تناول طعامه ..

في صوت منخفض قالت « هادية » : أرجوك يا والدي أن تذهب .. إننا لم نر المعادى منذ مدة طويلة .. نخذنا معك في السيارة .. وستركك عند باب منزل صاحب الدعوة ، وننتظره في المعادى .. ثم نعود لانتظارك لرجع معك ..
الأب : حسناً أتم تريدون لعبة مثيرة لتشبعوا فيها تحليلاً وتحليلاً .. سأذهب من أجلكم .. مستقابل جميعاً هنا في الساعة الخامسة .. ثم نذهب إلى المعادى حيث أقابل صديق العزيز .. المجهول ..

غادر الجميع المائدة .. وهرت الأم كفتها علامة على عدم رضائها . ووقف الأبناء على باب المنزل حتى ركب الأب سيارته وقادها إلى الطريق ورفع يده إليهم بالتحية .. ثم أمرعوا إلى « الكوخ العجيب » كل منهم إلى غرفته .. وفجأة قالت « هادية » : يا إلهي .. لقد كدت أنسى « عثر » المسكين .. لقد شغلني هذه الرسالة الغريبة عنه فنسيت أن أقدم له إفطاره . وأسرعت إلى الفيلا وفتحت باب المطبخ المظلم على الحديقة ، ثم نادى تستدعى كلبها الكبير « عثر » إلى الدخول ،



وقدمت له الإفطار وهي تعتذر إليه .. وتقول : عزيزي « عثر » .. إنها أول مرة في حياتي أنساك فيها .. لا تغضب فهناك أمر آخر ستخرج اليوم في نزهتنا مع والدي .. وأنت تعرف أنه يرفض اصطحابك .. ستتركك وحيداً .. ولكنني أعدك ألا تأخر عنك .. كل طعامك ثم اتبعني إلى الكوخ .. ستلعب معاً حتى موعد نزهتنا ..

وربت على ظهره .. وهر ذيله وكأنه قد فهم ما تريد « هادية » أن تقوله له ، فهو شديد الذكاء .. يحبها ويتبعها

هادية : ك. ع. ؟ كاف . عين . ؟ « كامل على » ؟ نعم
الدكتور « كامل على » ..

محسن : لا .. إنه طيب كبير ، وشخصية جادة جداً ،
ولا أعتقد أن عنده من الوقت ما يقضيه في مثل هذه الحفلات .
مملوح : لأني صديق اسمه « كريم عبد العال » .. وهو
مهندس شاب ، ومرح جداً ، وأعتقد أنه هو الذي يمكن
أن يقوم بهذه الدعوة .

هزت « هادية » رأسها وقالت : لا .. لقد هاجر الأستاذ
« كريم » في الشهر الماضي وقد أقاموا له حفل وداع كبير ..
مملوح : على كل حال نحن لا نعرف أسماء كل أصدقاء
أبي ولا داعي لكل هذا القلق .. بالعكس أنا معجب جداً
بطريقة هذه الدعوة ، وأعتقد أنني سأستعملها في عيد ميلادي
القادم ..

محسن : لنتظر .. لم يعد هناك وقت طويل .. كلها
ساعات قليلة ونعرف كل شيء ..

ضحك « مملوح » وهز كتف شقيقه وقال : طول عمرك
حكيم يا « محسن » .. أنت حقيقة نصق العاقل !
وهزت « هادية » رأسها .. لأنها لم تفتح ..

في كل مكان بل يفهم ما تريد من نظراتها إليه ، وقبل أن
تنطق به .

استقرت « هادية » في مكتبها ، وأخذت تجمع من بينها
كل الكتب التي تتناول قصصاً عن الرسائل المجهولة ، أو
الدعوات الغريبة ، وكانت كلها تحكي مغامرات خطيرة وخيفة .
لم تستطع « هادية » البقاء أكثر من ذلك ، فطرقت
الباب على « محسن » فصاح إنه منهك في تجربة مثيرة ،
ولا يستطيع قطعها ، ولكنها صاحت فيه أيضاً ، إن هناك ما هو
أهم ، ثم نادى « مملوح » الذي ترك الكرة وأسرع يقفز إلى
داخل الغرفة برشاقة من الفائدة ..

قالت « هادية » باهتمام : اسمع .. إنني أعتقد أن هذه
الرسالة ليست دعوة عادية .. وقد قرأت كل القصص التي بها
دعوات مشابهة ووجدتها لا تنتهي بخير ..

قال « مملوح » ضاحكاً : أرجوك .. لا داعي لكل هذا
الخيال ، أعتقد أنه صديق عزيز لأني وقد استأجر منزلاً جديداً
ويقع فيه حفلاً وأراد أن يكون الحفل مفاجأة لأصدقائه ..
محسن : إذن تعالوا نذكر .. من من أصدقاء أبي يبدأ

اسمه بالحرفين ك. ع. ؟

المفاجأة الكبرى

عندما اقتربت الساعة
من الثامنة إلا ربعاً كان المساء
قد بدأ يتشرب ، والسكون
يغيم على صاحبة المعادى
المادة بطيخها ، فقالت
« هادية » « لمسحوح »
و « محسن » : هيا .. يجب
أن نصل في موعدنا إلى العربة
حتى لا ينتظرونا والدنا طويلاً .



سار الثلاثة في الطريق الطويل ، وعندما وصلوا إلى نهايته
قابلتهم مفاجأة غريبة ، كانت العربة تقف في مكانها ، وبجوارها
عربة أخرى ، ولكن القصر الوحيد كان غارقاً في الظلام ،
لا ينبعث منه حتى شعاع ضوء واحد ، ولم يكن والدهم في
العربة ، وبدا المكان كله صامتاً مخيفاً ، وكأنه أحد قصور
الأساطير القديمة الغامضة ..

كان « محسن » أول من أفاق من دهشته ، فقال بصوت

في الخامسة تماماً التي الجميع ، وانجهوا إلى المعادى
وعندما وصلوا إلى آخرها ، لاحظوا أنه توجد فيلا كبيرة بعيداً
عنها بمسافة .. بل قصر كبير يقف وحيداً في بداية الصحراء ..
منفرداً صامتاً .

واقربوا منه يسرون على الأقدام .. كانت النوافذ مفتوحة
والحديقة نصف مزهرة ، وبابها مفتوح على اتساعه .. ولكن
لم يبد هناك أى أثر لإنسان .. وانتفض الجميع على صوت
دقات ساعة عالية صادرة من القصر الوحيد تعلن السادسة ..
وهز الأب كتفيه في مرع وقال : إنه موعدى يا أولادى ..
لقد عرقتم الطريق وسنلتقى عند السيارة بعد ساعتين .. لا تتأخروا
فقد تنهى الدعوة قبل ذلك ، وسأضطر لانتظاركم في السيارة .
وتقدم الأب نحو القصر ، ومر بيواية الحديقة ثم ارتقى
سلام « الفيللا » .. وقبل أن تمتد يده لتقرع الجرس ، فتح الباب
وجمع صوتاً يدعو للدخول مرحباً ..

واطمأن الأولاد ، فأسرعوا يتقافزون في الطريق إلى حدائق
المعادى .. ولكنهم كانوا يتلفتون خلفهم بين وقت وآخر نحو
القصر الوحيد .

عال وكأنه يطمئن نفسه ليشعر بوجوده : غريبة . هل حدث
عطل مفاجئ للكهرباء في القصر ؟

مملوح : لو كان الأمر كذلك لأضيت شموع في مثل
هذا البيت ..

هادية : أو كنا سمعنا صوتاً .. ما رأيكما ؟ ما العمل الآن ؟

مملوح : لا تخافا .. اتبعاني .. يجب أن ندخل المنزل

ونبحث عن والدنا حالا !

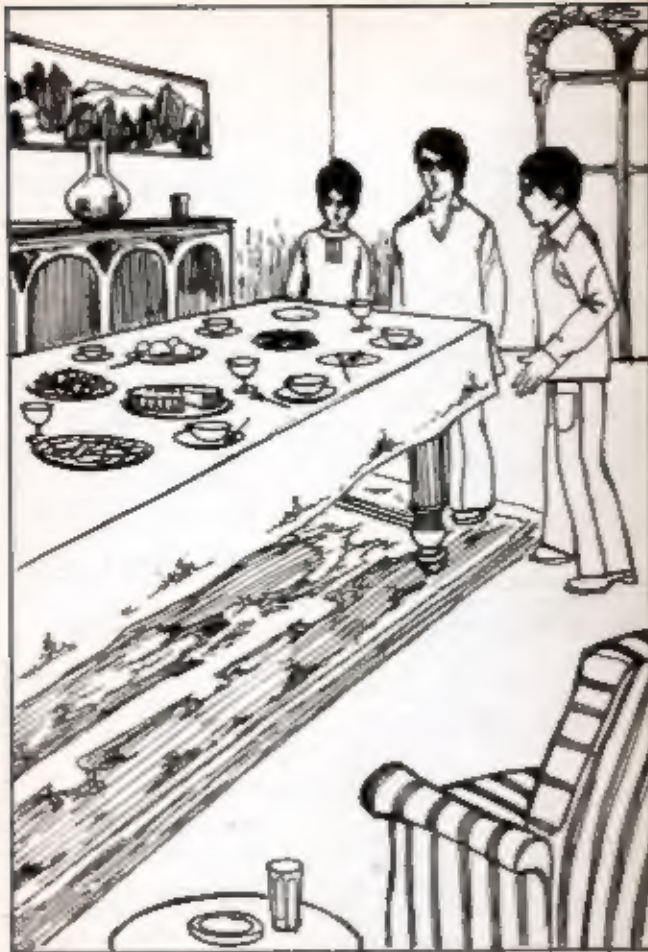
وكان « مملوح » يحكم قدراته الرياضية أقواهم طبعاً ،
فاندفع يتقدمهما تتبعه « هادية » ثم « محسن » .. عبروا الأرض
غير الممهدة أمام القصر حتى بوابة الحديقة ، فوجدوها مفتوحة ..
مروا خلالها في صمت .. وكان هناك عمر ممهد تحت أقدامهم
حتى باب القصر ، واعتلوا الدرجات القليلة ، حتى وصلوا
إلى الباب .. وقفوا يتصنون .. لا شيء لا صوت ولا حركة ،
كل شيء هادئ تماماً ..

مس « مملوح » : احتضوا في .. ومد يده يدفع الباب .

فإذا بالباب يتفتح في سهولة تامة ، وبنون أية مقاومة !

تملكهم الخوف قليلا .. ولكن « مملوح » اندفع داخل

بحرارة ، ومد يده خلف الباب يتلمس زر الكهرباء .. ولدهشة



دار الفانرون حول الثالثة .. ولجأة صاح « مملوح » : أين .. أين ..

الشديدة وجد مفتاح النور تحت يده .. ضغط عليه ، وفي الحال سطعت الأضواء متألثة تنير بهواً فاجراً بتوسط القصر .. أغمض الثلاثة عيونهم بعد أن بهرهم الضوء المفاجئ .. وعندما تمالكوا أنفسهم توقعوا أن يهاجمهم خطر ما .. فاستلجوا إلى الحائط ولكن شيئاً لم يحدث .

وعندما مضت لحظات المفاجأة ، واستطاعوا أن يدبروا بصبرهم في البهو الواسع الكبير ، كان كل شيء يبدو أمامهم وكأن حفلاً كبيراً قد انتهى منذ لحظات .. مائدة مستديرة كبيرة .. عليها عشرات الأطباق من الحلوى و « التورتات » الفاخرة .. وتناثرت حولها أكواب الشاي ، والزينات تملأ القاعة والزهور متناثرة في كل مكان ..

داروا حول المائدة .. وضجأة صاح « مملوح » في صوت صارخ : أبي .. أبي .. أين أنت ؟ ولم يرد غير الصدى ..

صاح « محسن » : ألا يوجد أحد هنا ؟

مرة أخرى لم يلقوا أي رد ! !

وأسرعوا يفتحون أبواب الغرف التي تحيط بالبهو .. وكانت المفاجأة الثانية .. الغرف خالية تماماً .. لا يوجد بها أي نوع

من أنواع الأثاث .. ولا سجادة .. ولا ستارة .

مرة أخرى اندفعوا يفتشون الأنوار في كل غرفة ، ثم تسلقوا السلم إلى الدور الثاني وأضاعوا أنوارهم وفتحوا غرفة .. لا شيء سوى الفراغ ..

وفي صمت ودهشة .. عادوا يلتقون في البهو ، وقالت « هادية » : من الواضح أنه ليس هناك جزء موث في البيت إلا هذه الصالة ..

محسن : ومن الواضح أيضاً أن أبي لم يكن الضيف الوحيد .. فلي المائدة عدد كبير من الأكواب .

وحض « محسن » يدور حول المائدة وهو يعد الأكواب ثم توقف وقال : انظروا ! شيء غريب . على المائدة ثمانية أكواب للشاي .. سبعة منها مستعملة ، والثامن خال تماماً من أي أثر للشاي !

هادية : هذا معناه أن صاحبه لم يستعمله .

مملوح : أو لعله لم يحضر الحفل منذ البداية ..

محسن : وهذا هو الأرجح ، فلي رأس المائدة كأس بها بقايا عصير ليمون .. وهذا معناه أنه لم يكن يحب الشاي فقدموا له كأساً من الليمون ..

اقررت « هادية » لتند بعدها إلى الكوب ولكن صرخة
حاددة من « محسن » أوقفها .. وقال لها : لا تلمسى أى شيء ..
يجب أن تترك كل شيء هنا في مكانه حتى تأتى الشرطة .

وظلّت « هادية » إلى « مملوح » وكأن كلمة الشرطة قد
جعلتها تفتق من خواطرها وقالت : نعم .. ولكن كيف نصل
بها الآن ؟ ! ربما عثرنا على « تليفون » في القصر .

وظلّت حولها . فلا .. كان هناك « تليفون » على مائدة
صغيرة في ركن البهو .. وأسرعت إليه ورصت الساعة .. ولكن
للأسف .. لا توجد حرارة بالتليفون !

والفتت إليها « محسن » وهو يلتفت شيئاً من الأرض
وقال : لا غرابة في ذلك ، سلك التليفون مقطوع تماماً ..

« مملوح » : لقد أصبح الأمر واضحاً الآن لا شك أن
في الأمر جريمة يجب أن نخرج من هنا . وأن نستدعى
الشرطة فوراً !

« هادية » : نخرج ؟ ! نخرج جميعاً ؟ ! طبعاً لا .. ربما عاد
المجرمون وأزالوا كل آثار جريمتهم . يجب أن يبقى واحد منا هنا ..

لينا أحصرنا « عثر » معنا ، كان كخيلاً بأن يحرس القصر
وحده .

فرد « مملوح » قائلاً : ليس هذا وقت النتم .. علينا
أن نصرف فوراً .. عندي اقتراح لو فتحنا النوافذ وأضواء الشرفة ،
فستطع الأنوار وتضيء لي الطريق ، وسيتمكنى أن أذهب
وحدى إلى أقرب مكان لأتصل تليفونياً بالنقيب « حمدي » .

وبدعوا في تنفيذ الفكرة .. كانت أنوار الشرفة تثير الحديقة
كلها فلا .. وحتى بداية الطريق .. وأسرع « مملوح » وهو
يمر في سرعة إلى الشارع الطويل .. وتمتعت « هادية » وهي
تنظر خلفه : لقد استفاد « مملوح » من رياضة الجرى ، لعلها
تفيدنا في موقفنا الآن ..

ولم تسمع « هادية » رداً من « محسن » .. فالتفت وراءها
فرحة ، ولكن « محسن » كان مشغولاً في أمر آخر . كان قد
أخرج أنبوبة فارغة من جيبه ، وأخذ يضع فيها بضع قطرات
من بقايا الشاي الموجودة في أحد الأكواب ، في أنبوبة أخرى
أخذ بعض بقايا عصير الليمون .

« هادية » : ماذا تفعل ؟

« محسن » : من حسن الحظ أنني أحفظ دائماً في جيبى
بعض أنابيب الاختبار ، وأعتقد أنها ستكون مفيدة لي هذه
الليلة !

أخذت « هادية » تنظر إلى المائدة . ثم وقفت أمام أحد الكراسي وقالت أنظر . لقد كان أُنّ يجلس هنا بالتأكيد ، هذه بقايا ميجارته .. إنه متعود أن يطفى السيجارة وهي في منتصفها حتى لا يشرها كلها كما أمره الطبيب .

وفجأة اجتاحتها موجة من البكاء . وصرخت : أبى .. أبى .. أين أنت يا أبى ؟

محسن : « هادية » ! أرجوك أن تهدئي .. إن البكاء لن يجدى الآن .. يجب أن تفكر بكل عقلنا .

هادية : ولكنها كانت فكرتي في أن يحصر لم يكن يريد الحضور ، أنا التي ألححت عليه !

محسن : أرجوك أن تهدئي يا « هادية » .. حتى تفكر بهدوء ، لقد كانت فكرتنا جميعاً أن يحصر أبى إلى هنا . إن الشرطة على وشك الوصول .. ويجب أن نتحدث إليها .. فلا داعي لهذا الارتباك !

اقتنعت « هادية » بكلام « محسن » وبدأت تهدأ قليلاً ، عندما سمعت حركة قرب الباب أعقبها صرخة مكبوتة أسرعت إلى الباب ومعا « محسن » .. وكانت المفاجأة أنهما رأيا « ممدوح » يتقدم نحو الباب ، وأمامه رجل عجوز لا يكاد

يقوى على السير و « ممدوح » يدفعه بخلطة نحو الباب ، وأحبراً رصمه يد واحدة ودفعه إلى داخل البيت . سألت « هادية » في دهشة : من هذا الرجل يا « ممدوح » ؟

ممدوح : إنه لا يريد أن يتكلم وقد وحدثه في حجرة صغيرة بخوار النواة عند عودتي يبدو أنها معدة للواب وكان متظاهراً بالوم حاولت أن أتحدث إليه فادعى أنه أحرص .

محسن : ربما يكون حقيقة أحرص !

ممدوح لا . انظري إليه إنه بهمهم كل كلمة نتحدث عنها . ولكنه يرفض الكلام معنا . وأظن أنه سيتحدث إلى الشرطة جيداً !

صرخ الرجل : لا .. لا .. ثم صمت تماماً !

هادية : من أنت ؟ ماذا تفعل هنا ؟ أين ذهب صاحب البيت والمدعون ؟ تحدث ..

ولكن الرجل بدأ يرتعد ويكي .. ويهز رأسه وكأنما قد أصابته بومة عصبية ، والتفت حول نفسه ورقد حائماً خلف الباب ..

محسن : لا فائدة . يجب أن نحرسه جيداً حتى تأتي الشرطة ! وماذا فعلت يا « ممدوح » ؟ هل تمكنت من الاتصال



دفع «ممدوح» الرجل العجوز بنظرة نحو الباب

بالنقيب «حمدي» ؟

قال «ممدوح» باقتصاب وهو ينظر إلى الرجل مظهرات قاسية : للأسف إن النقيب «حمدي» في مهمة عمل خارج القاهرة ، فاتصلت بأحد زملائه وهو في الطريق الآن .

لم يكذب انتهى من حديثه .. حتى ارتفع صوت ميازة النجدة .. وأسرع رجال الشرطة يتقدمهم ضابط شاب يرتقون السلم إلى باب البيت ..

التفت الثلاثة حول الضابط يقصون عليه القصة يتكلمون كلهم في وقت واحد ، وإبسم الضابط وهو يحاول تهدئتهم وقال لهم : أولاً .. دعوني أقدم لكم نفسي .. النقيب «حسين عبد السلام» زميل صديقكم النقيب «حمدي» والآن أرجو أن يقص علي واحد منكم القصة كلها ..

بدأ «ممدوح» يتحدث قصص عليه الحكاية من البداية حتى العثور على الرجل العجوز ، والتفت «ممدوح» خلفه يشير إلى الرجل .. ولكن كانت أكبر مفاجأة هزتهم ذلك اليوم أن الرجل لم يكن في مكانه !! أسرع النقيب «حسين» يلقى أوامره إلى رجاله بالبحث عن العجوز حول القصر .. ويبدو أنه انتهز فرصة التفاف الأولاد حول الضابط فتمكن

من التسلل إلى المخارج ! ..

وبدأ الصابط الضيف والإجراءات القانونية ثم التفت إلى «مملوح» وقال : على فكرة .. أعتقد أن الوقت متأخر الآن .. وأن والدتكم بالتأكيد في قلق عليكم . سأرسل معكم شرطياً خاصاً يفتح سيارة والدكم ويقودها بكم إلى المنزل .. وأرجو أن تطمئنوا وتتصل بكم عند الضرورة .

وفادى أحد رجال الشرطة وأتى إليه بأوامره ، وصافح الأولاد القريب «حسين» .. وصاروا مع الشرطي حتى السيارة . وبمفتاح خاص معه فتح بابها ، وكانت العربة الثابتة ما زالت في مكانها بجوار عربتهم .. وقاد المحتلى السيارة إلى منزلهم في مدينة المهندسين ..

دخل «مملوح» يتبعه «محسن» ثم «هادية» إلى البيت ، كانت والدتهم تجلس في عدوه تام تقرأ كتاباً في يدها ، ولا يبدو عليها أى مظهر من مظاهر القلق .

رفعت الأم عينها إليهم وقالت : لماذا تأخرتم ؟ إننى فى انتظاركم لتناول العشاء . وقد حدثنى والدكم فى التليفون من مدة طويلة وقال إنكم فى طريق العودة ..

صرخوا فى وقت واحد : بابا .. تكلم !! متى تكلم ؟

ماذا قال لك ؟

لأحداث تنواري



محمّد

قالت الأم مذهشة : ماذا قال ؟ مدّ بصرجون هكذا
لقد قال لي إنه تعرف على صديقه وأنه سعيد جداً معه . وأنه بعد أن انتهوا من العشاء
سيشتركون معاً في مشروع هنئلي كبير . ولذلك صطرر وقد كرمصط الجميع إلى حيث
للغرف منه فجأة .. وبتأخر عدة أيام . وقال لي به : « تمكّن من تلمون . وانتظرت « هادية »
لقائكم وإنيكم ستعودون إلى البيت فطفا عندما يتأخر عنكم » . حتى اطعأت إلى أن والدتها
نظر الثلاثة بعضهم إلى بعض . ولم يستمع واحد منهم بامت تماماً .. فأسرع
أن يتكلم . وفعادة سقطت « هادية » جالسة على المقعد ودموعها تسيل إلى عرق شقيقها ..
تعال صحتكاتها . وكأنني قد أصاب حانة عسية عن ترميكما نرفت كاتا ما يرالان
أسعيدة هي أم شقة ! !

الماضيات ..

هادية : إن أصل ما ضلناه أننا لم نقص على والدتنا شيئاً
لما حدث . أعتقد أن القلق كان يقتلها لو عرفت الحقيقة !
ممدوح : هل تعتقد أن مكالة والدنا كانت مزيفة
هادية : لا .. ولكني أعتقد أنه تحدث تحت الإكراه !
محسن : وما دليلك على ذلك ؟

هادية : أعتقد أنه لو كان الأمر طبعياً لانتظرنا والدنا
وأحرنا بحجة سفره أو الحكاية بالفضط . فمهما يكن المشروع



٣- من هو صاحب القصر ؟

٤- أين ذهب الرجل المجوز ؟

٥- من هو صاحب السيارة الثانية ؟

وقبل كل شيء علينا أن نتصل صاحبا بالتليفون « حسين »
ونخبره بموضوع المكالمة التليفونية .

مملوح : وكيف يمكن الإجابة من أسئلتك الحسنة ؟
هادية : فكروا معي .. أنا أعرف كيفية الوصول إلى
صاحب السيارة التي كانت بجوار عرتنا ، فقد التقطت رقمها
وهو ٤٤١٢ ملاكي جيرة . أما صاحب القصر فيمكننا أن نسأل
الجيران عنه .

عاجلا فإنه كان يستحق أن نعلمتنا بنفسه .. وعلى كل حال
يجب علينا أن نضع خطة تتفق علينا للوصول إلى الحقيقة .
محسن : وما هي خطتك يا ملكة التخطيط ؟
نظرت إليه « هادية » بغيظ ولكنها لم ترد على استفزازه .
وقالت وهي تخرج ورقة من جيبها : أولا علينا أن نعرف الأسئلة التي
عن هذه الأسئلة :

١- من هم المدهون الآخرون ؟

٢- من هو المدهون الثامن الذي لم يحضر ؟

قال « مملوح » وهو يغمض عيبيه : يا لهدوء أعصابك



هل هذا وقت نضيمه في التجارب ؟ !

وانتسمت « هادية » وهي تطلق الباب ورامعا ، وانلم في فراشها .. ولكن النوم لم يصل إلى حضنها إلا بعد أن استقر على رأى في شأن المدعو الثامن الذى لم يحضر الحفل

• • •

في الصباح الباكر يستيقظ الثلاثة مبكرين عن موعدهم وعندما اتفقا على مائدة الإفطار .. وجلسوا والنتهم هاد كماذتها وقد ارتدت ملابس الخروج وأخبرتهم أنها مستعدة إلى قضاء اليوم كاملا عند شقيقها التي مرضت فجأة وقد أوصت الطباخة بأن تعد لهم الطعام ، فقال « مملوح » فوجو أن تظمننى على خالى « حديجة » وحس بدورنا سفر بعض الزيارات لو سمحت .. وسنعود مبكرين .

واقفت والنتهم وأكذت عليهم ألا يتأخروا في الخارج التفت نظراتهم تحمل بعض الراحة ، ولكن نظرات « محسن » كانت تخبرهم بأن عنده من الأسرار ما يدعوهم للسرعة تناول الطعام . وما إن انتهوا من الإفطار حتى أسرع « مملوح » بيع « محسن » إلى معمله على حين انجبت « هادية »

انضج تقدمه الطعام « ليعر » وهمست في أذنه أن يتعها بعد أن يسول إفطاره وحزت مسرعة لتلحق بشقيقها كان في انتظارها ويسو على ملامح « محسن » أنه يحمل أنه خطيرة وقال بمجرد دخولها « هادية » . لقد تأكدت لأن كنت على حق وأن هناك حريجة في الأمر

نظر إليه يستعجله فأكمل كلامه لقد كانت تخبرنى هامة هي تحليل نقاب الشاى والليمون الذى أهدته في الأنايب حس هل تعرفان ماذا وجدت ؟ بقايا الليمون ليس بها أى شىء أما نقاب الشاى . فقد وجدت بها مادة محدرة مادة محدرة هل تعرفون معنى هذا ؟ إن صاحب كأس الليمون هو صاحب الدعوة . وقد درس المحذر للدا عشرين في الشاى

هادية لقد تأكدت طوبى . ضد كان هناك سؤال يحيرنى كيف يمكن أن يحتفظ سعة أشخاص بدون أن تحدث أى عوصى في القاعة ؟ لقد كان كل شىء مغطا في مكانه . ولا يوجد أى أثر لعراك أو مقاومة . والمحلر هو لرد الوجد على هذا السؤال . لم يعد هناك شك في أن في الأمر حريجة

قال « مملوح » هدهو ولكن الشرطة لا تعتقد ذلك لقد

اتصلت أول ما استيقظت بالنقيب « حنين » وأخبره بمكالمة من هو صاحب القصر ومن هو صاحب السيارة الباهظة عرا
والذي ، وقد قال لي إنهم حققوا في الحادث أمس ولم يجدوا شيئاً . ومن هو المدعو اشمن الذي لم يحضر ؟ وبالنسبة
ما يستدعي الظن في وجود جريمة كانت كل الظواهر تعبر للسؤال الأخير فإن أتصور أنه لم يحضر المحفل لسبب
عن حيلة وانقضت ولم تصلهم أية بلاغات عن احتفاء أحد أنه كان مشغولاً بالدخول أنه لم يحضر . وإما أن الدعوة قد وصلته
وعندما حاولت إقناعه بطوبى صحتك وكأنه يستمع إلى أطفال متأخرة وفي الحالتين فمن رأي أنه يريد معرفة صاحب الدعوة
ولذلك لا أرى داعياً لإخاره عمالة نتيجة تجربة « محسن » والعملة واقتراحي أن يكتب إعلاناً في الجرائد بالصيغة
محسن : إبد في هذه الحالة يكون دورنا نحن في كشف
غرض هذا الحادث

مملوح : على الأقل حتى نصل إلى دليل حاسم . يمكن
الاعتماد عليه ..

هادية : في هذه الحالة علينا أن نبدأ فوراً . أما الآن
عدة مهام ..

فضحك « مملوح » وقال : بدأ التخطيط ..
صرخت « هادية » في وجهه : ليس هذا وقت الضحكة
يا « مملوح » ..

قتلخل « محسن » مهدئاً : ولا وقت الشجار يا « هادية »
هيا ابديني واشرحي لنا خطتك ..

بدأت « هادية » حديثها قائلة : طبعاً نحن نريد أن نعرف

مهمتها عبيرة مالمسة لتشر الإعلان . ولكن كان عليها أن تد
كثيراً من الأعداد وتستعمل كل لائقها حتى يمكن نشر الإعل
في اليوم التالي مباشرة .

وكذلك « محسن » . استطاع أن يقضي مهمته بسهولة
فقد اتجه هوذا إلى مقر مرور الجيرة وطلب مقابلة أحد المسؤولين
وشرح له المسألة كلها بساطة . وأظهر له أهمية أن يعرف صاحب
السيارة . وفي الحال أمر صاحب المرور بطلب النوصيات وأخر
الاسم . وكانت مفاجأة « محسن » فهو اسم مهندس صليم
لوالده مد الطفولة . هو المهندس « صلاح محمود » . ووالده
يعرفه معرفة وثيقة إذ تزاملا مد الدراسة الابتدائية حتى تحو
معا في كلية الهندسة .

وأصر « محسن » بالعودة . وأول ما حطر لديه
الاتصال بمحل المهندس « صلاح محمود » . وردت ع
روحته . كانت حادثة مطبوعة تماماً مثل والدته . وكانت قصه
لا تختلف أبداً عن قصتهم ولم يحاول « محسن » أن يؤ
قلها .. فشكرها وذهب إلى معمله ينتظر شقيقه . وقد
يشعر ببعض الاطمئنان على والده بعد أن عرف أن معه في الزم
نفسها صديقاً عزيزاً عليه .



توجه « محسن » إلى مقر مرور الجيرة وقابل أحد المسؤولين

قد أغلقت الباب فلم أتمكن من الدخول . وسعت في عرفة
 المواب عسى أن أحده فلم احد له اثرًا عدت ادراحي
 إلى أقرب شارع فيكاد يخلو من أي محل عام .. فكله من
 الماني الحديثة وسكانه جميعاً مكان جدد على ضاحية المعادي
 وانتظرت حتى رأيت نافع حرائد صغيراً سألته فأخبرني أنه لا
 يعرف شيئاً ثم شربت عدة رجالات من الكوكاكولا في
 محلات مختلفة . سألت أصحابها ولكن الرد كان مثل الأول
 تماماً . وأحرر رجل سألته . سألتني في شك عن سب تحرياتي .
 فأخبرته أنني أكتب موضوعاً لمجلة المدرسة عن الأماكن الهامة
 في المعادي فاطمأن لي وقال : « إذا أردت أن تعرف كل شيء
 عن المعادي حقاً فاسأل الشيخ عطية » . إنه أقدم مواطن
 في هذه المنطقة . وأشار إلى الشيخ عطية . . . كان شيخاً
 عجوزاً يجلس أمام كشك يكاد يكون حالياً إلا من بعض غلب
 « لسكوبت » . فذهبت إليه وعرفته نفسي ، وبالعرض الذي
 حثت من أجله .

صاحبت « هادية » في لحظة : هية . . . وإذا قال ؟
 حب . مملوح . هدية . لا شيء . فهو لا يعرف
 شيئاً .

وصلت « هادية » وأحدثت تناقض ما توصلت إليه
 « محسن » وطال سهما الأمر حتى تجاوزت الساعة الثانية
 وبدأ التناقض يغتربهما لسان « مملوح » وإذا به يظهر
 أخيراً وهو يحرق أقدامه حرّاً وقد طهر عليه لسان
 الشديد .

أسرعت إليه « هادية » هيه هل توصلت إلى سبعة ؟
 قال « مملوح » بأعيا . انتظري التركيبي حتى أستريح
 قليلاً .

والتحت عليه « هادية » هل عرفت اسم صاحب
 النصر ؟ ..

مر « مملوح » ندمياً وقال لا للأسف الشديد
 لم أستطع أن أعرفه !

محسن : غير معقول ! قصر كبير مثل هذا وفي صاحبه
 صغيرة مثل المعادي يكاد يعرف كل واحد فيها خيرة جميعاً
 ولا يعرف أحد من هو صاحب هذا المنزل العريب ؟

مملوح : ليس في الأمر غرابة . . سأقص عليكما القصة
 كلها . . بدأت رحلتي إلى البيت نفسه ، وصلت إليه . وطلعت
 حوله لم يكن هناك أي شيء قد تغير عما تركناه غير أن الشرقة

محسن : غريبة ..
 لا يعرف شيئاً عن القصر ؟
 مملوح : لا .. إنه
 يعرف القصر .. وقد
 عاصر بناءه .. بل اشترك
 فيه .. وكان يعرف أول من
 بناه منذ سبعين سنة ، قال
 إنه كان «خوارجاً أثارات»
 يقصد أحد علماء الآثار
 لأجساب ، وقال إن
 الناثين كانوا يعتقدون أنه
 محبوس ، فقد بنى القصر
 وهو متأثر تمام بالآثار
 المرمومية القديمة
 هادية صلا
 صلا لعلكم لاحظتم
 متى أن .. الفن المعاصر



هذا القصر هو الطراز الفرعوني ..
 مملوح : هذا صحيح ، ولكن صاحب القصر مات منذ
 خمسين سنة ولم يكن له من وراث إلا ولد واحد في الخارج ،
 ولم يأت إلى «مصر» ولا مرة .. وإنه بعد قليل يباعه إلى شخص
 آخر .. ثم انتقل القصر من صاحب إلى صاحب .. وبعد
 عشرين سنة لم يعد أحد يعرف صاحبه على وجه التحقيق فإن
 أحداً لم يحضر ليسكن في القصر منذ ذلك الوقت .. ولا يعرف
 أحد من هو صاحب القصر !
 محسن لا أكاد أصلق .. إذن من كان يرعى القصر ؟
 لقد كانت الحديقة تلو وكأنها ليست مهجورة تماماً !
 وقف «مملوح» وقال : هنا المفاجأة .. هناك شخص
 واحد فقط هو الذي يعرف الإجابة عن أسئلتنا .. رجل كان
 يعيش منعزلاً عن الناس لا يختلط بهم ويقوم على شئون
 القصر والحديقة صلتاً وكأنه أنكم هذا الرجل هو
 «محسن» مملوح ، على هادية ، وقال يهوه المحبور
 الذي هرب من بالأمس الوحيد الذي يعرف كل شيء عن
 القصر .. صاحب القصر !

العجوز الهارب

خيم الصمت على
الثلاثة . وعرق كل منهم في
أفكاره . كانت المشكلة أن
الرجل الهارب كان في أيديهم ،
ولكنه تمكن من الفرار .
الرجل الوحيد الذي يمكن
أن يكون عالماً بسر اختفاء
سنة من الرجال كان معهم
وشعث أنظارهم ، ولكنهم



بإهمال تركوه يهرب . ما الذي يجب أن يفعلوه الآن ؟ كانت
الإجابة لا تحتمل المناقشة ، الجواب هو أن يحددوا الرجل .
أخيراً طقت « هادية » وقالت وهي ترت على ظهر
« عترة » يبدو يا « محسن » أنه ليست هناك طريقة للعثور
على الرجل إلا الاعتماد على « عترة » ، وهي فكرتك التي اقترحتها
سابقاً . وهي طريقة غير مصمومة تماماً فقد لا نجد للرجل
أثراً في المحجرة ، وقد نجد أثراً لشخص آخر ولكننا في النهاية

لا نملك إلا أن نجرب هذه الوسيلة ..

معلوح : ويجب أن يبدأ هوراً .. فالمسافة بعيدة ، وعليها
أن نجد قتل الظلام وقبل أن نتمرد والدتنا
هادية : هناك مسألة يجب أن نناقشها قبل أن يبدأ ،
لنحرص أننا عثرا على الرجل ، ما الذي يمكننا أن نفعله ؟
ليس في وسعنا أن نقص عليه فنحن لا نملك هذه السلطة .
وأخشى إذا عرف أننا قد عثرا على مكانه أن يواجهنا الحرب ،
أو يمتحن هائياً لأنني أعتقد أنه ملا شك أحد أفراد العصاة
التي حظفت المدعوين السبعة

معلوح : على تعتقد أنها عصاة حفية ؟

محسن : طمأ . وهل تعتقد أنت أن رجلاً واحداً يستطيع
أن يحصد سنة رجال ؟ والرجل المعجور إذا لم يكن هوراً
في العصاة لماذا صرح عندما ذكرنا اسم الشرطة ؟ ولماذا هرب
علما وصلت ؟

هادية : معك حق يا « محسن » . ومن رأيي أننا إذا
تمكنا من العثور عليه لا نجعله يشعر بنا ، وراقبه من بعيد !
معلوح : رأيي صائب اتفقا ، هيا نستعد قبل أن
يمضي الوقت ..

أحصرت « هادية » طوقاً وسللة طويلة وضعتها في رزمة
« عتر » صهم من هذه الحركة أن أمامه مهمة عليه أن يحجزها
فهر ذبله سعيداً . وليس الثلاثة أحذية حيفة في أقدامهم
استعداداً لأن يطول هم السير في مهمتهم ، وخرجوا إلى الطريق .
انقضت ساعة كاملة حتى وصلوا إلى القصر . وكانت
الصعوبة أن الشرطة قد أغلقت كل أبوابه . ولكن بوابة الحديقة
كانت مستغصة فلم يجدوا صعوبة في تسلقها . ومن حسن الحظ
أن حجرة الواب القريبة كانت مغلقة غير أنفصال ، فبمجرد
دفع الباب فتح على مصراعيه ودخل الثلاثة يتقدمهم « عتر »
كانت العرفة حالية تقريباً إلا من فراش بسيط بمزق .
لا يريد عن حشبة قديمة على الأرض ولم تكن هناك أية
ملاص أو نقايا خاصة ، وكاد اليأس يبد في قلوبهم إلى أن
مد « محس » يده فوجد منديلاً مهلهلاً من أسفل الحشبة .
ثم قال : من الواضح أن هذه الحجرة لم يستعملها غير الرجل
المعجور وحده . فليس فيها أية أمتعة تخص أي إنسان وبالتالي
فهذا المندبل منديله . هيا يا « هادية » تعاهي مع « عتر »
أمسكت « هادية » بالمندبل في يدها ، وركعت على ركنها
أمام « عتر » وربت على ظهره . ثم نظرت في عييه وهي

تقرب المندبل من أنه وقالت : « عتر » هذا المندبل ينقص
رجلاً يريد أن يعرف طريقه . يجب أن تقودنا إليه . سنسير
وراءك . وقربت المندبل إلى أنه أكثر وقالت : فهمت
يا « عتر » ؟ ! يجب أن تقودنا إليه !

رفع « عتر » رأسه وتشم الهواء ودار حول الفراش الموضوح
على الأرض وسبح سائحاً عالياً ، ثم اقترب من المندبل مرة أخرى
وهر ذبله . وصحكت « هادية » وقالت : لقد فهم ..

تشم « عتر » الهواء ثم انطلق خارجاً من الحجرة ، وقفر
فوق سور الباب . واندفع بجري إلى الصحراء

قفز الثلاثة وراءه .. وصاحت « هادية » تناديه : « عتر » ..
« عتر » .. انتظر .. يجب أن تسير بهدوء !!

انتظر « عتر » حتى أدركه المعامرون . فمالت عليه « هادية »
هامة على مهلك ! بهدوء يا « عتر » . نحن سير معك !
ثم أمسكت السللة بيدها وقالت : للمدوح ، إليك
السللة أيها النطل . فأت الأقرى . تستطيع أن تمرى وراءه ،
كما يمكنك أن تكبح جماحه إذا أسرع !

صار « عتر » مسرعاً و « المدوح » معه ممسك بالسللة ،
و « محس » و « هادية » يشاهيه بكل سرعة يستطيعاها .

واندفع هذه المرة مطلقاً بكل قوته ، حتى أوشك « ممدوح »
أن يسقط وهو يجديه .

وقال « محسن » وهو ينظر أمامهم إلى بعيد انظري
أليس هذا سجن طرة ؟

هادية : نعم ! إنه هو فعلاً . لقد سرنا ساعة طويلة .

ترى هل يكون الرجل مسجوناً في السجن ؟

ولكن « عترة » لم يتوقف ، بل تجاوز السور والسجن كله .
وارتفع ساحه فجأة وهو يتحدث السلسلة في اتجاه مجموعة من
المنار المهلجنة .. البعيدة عن العمران تماماً .

أوقفت « هادية » « عترة » وأحدثت ترت على ظهره
وتهمس في أذنه حتى هدأ تماماً ، وبدأ يسير في صمت وهذو
وهم يشعره على أطراف أصابعهم التي أرهقها السير الطويل

وصلوا إلى المنطقة المهلجنة إنها بعض العيش من الصباح ،
وحجرة وحيدة في منزل مهديم ليس بها إلا نافذة واحدة مستديرة .
عليها قطعة مبرقة من القماش ورع « عترة » رأسه تجاه العرة
وأطلق سراحاً طويلاً ، وأسرعت « هادية » تسكته ..

مس « محسن » أرجو أن يكون قد وصلنا .. ولكن
شكلنا هنا عرب على المنطقة ، لو رأنا أحد للاحتفاظ هورا .



وبدأ « عترة » يقطع الطريق الخليل مبتعداً عن المعادى
حتى تركها كلها ، ثم تعدى أيضاً منطقة ثكنات المعادى . وبدأ
يتعد تماماً عن العمران . ويسير في طرق غير ممهدة وعلية
وصحرية حتى شكّت « هادية » في أن يكونوا قد صلوا الطريق
وهجأة وبعد أن قام بدورة هائلة في الحبل أحد يقودهم
مرة أخرى إلى شريط « المروء » ثم يعبره ويتوغل مرة أخرى
وسط المزارع وأوقفت « هادية » وقربت المديبل من أنفه
أكثر من مرة فأطلق سراحاً كأنما يعرفها أنه يعرف طريقه ،

يجب أن ستمد . سأنتقل أنا وحدي لأنظر بين هذه الحرامات
لعل الرجل فيها ..

جرت « هادية » و « مملوح » و « عتر » وهو لا يريد السير
مبدأ ، وفضل « محسن » مقترناً من النافذة ومرت لحظات
قصيرة ، وعندما عاد « محسن » كان مفعلاً يكاد يصرح لقد
نحمتنا !! إنه الرجل نفسه . وجدته حالاً يشرب الشاي وحده
في هذه العرة . . عندما نظرت من النافذة ، كان جالساً أمامي
مباشرة .. رائع يا « عتر » رائع . رائع

احتضت « هادية » « عتر » حتى لا يطلق نباحاً يلفت
الظر إلى وجودهم ، وأسرعوا متعدين . وقد أستمهم فرحة
المنور على الرجل كل العناية الذي لاقوه في الحرى وراء « عتر »
وتذكروا أن الوقت قد مضى بسرعة وأن المساء يكاد يحيم عليهم
فأسرعوا بالعودة على أن يلتقوا بعد العشاء في حجرة « هادية »
ليناقشوا ما يجب أن يفعلوه بعد ذلك .

وصلوا إلى البيت في وقت مناسب تماماً .. فما كادوا ينظفون
أنفسهم ويرتدون ملابس نظيفة ، ويتزلون إلى قاعة الطعام حتى
دخلت والدتهم . وأطمأت عندما وجدتهم جميعاً بحالة جيدة
وسألوها عن شقيقتها . فأدلت أسمعها لأن حالتها سيئة . وإياها

ستعطر إلى ملازمتها عدة أيام .. وقالت لقد حصرت إلى
البيت لأطمش عليكم . وسأذهب إليها في الصباح الباكر ،
وقد اضطر إلى الميت عدداً ، عليكم أن تزعوا أنفسكم جيداً .
وإذا احتجتم إلى أي طلب اطلبوني بالتليمود

اجتمع الثلاثة في قاعة الطعام وكانت والدتهم قد
ذهبت إلى شقيقتها مكررة كان « محسن » يدعو عليه الإبراهيم
العميق وقال لقد بدأت أقلق على أن يجب أن
تصرف بسرعة أكثر من ذلك !

هادية . لقد علمنا اليوم أنس .. ولكنه أفاذا في أن
ستتقط في حالة جيدة . والآل عليهما مهمتان عاجلتان ..
الأول أن تنتظر نتيجة الإعلان فهل سيتصل بنا المدعو
الثاني ؟ والثانية أن مراقب البواب المعجوز فقد استطاع الوصول
إلى نتيجة .

مملوح : ولكن هل ستظر جميعاً المكاملة التليمودية التي قد
تأتي وقد لا تأتي ؟ ستصبح الوقت بهذه الطريقة .. إذا كان من
المهم إنتظارها فلتعطر « هادية » المكاملة ، وأذهب أنا لمراقبة
الرجل ..

هادية . لقد أوشكت أن اقترح عليكم ذلك . على أن

يراقب « محسن » القصر . سيكون بذلك قد قسمنا أنفسنا
إلى فريق يعمل في ثلاث جهات .

محسن : عظيم .. سيبدأ فوراً .. الساعة السابعة الآن ،
سنلتقي في الساعة الثانية تماماً على مائدة الغداء ! .

وأسرع « محسن » و « مخلوح » بمرحاض إلى مهمتهما ،
وطست « هادية » ساكنة بجوار جهاز التلفزيون في انتظار
نتيجة الإعلان الذي نشرته في الصحف ، والذي وجدته
منشوراً في المراتد الثلاث ، واطمأنت إلى أنه ربما يكون الآن
تحت أنظار الرجل الثامن الذي لم يلب الدعوة

مضت الدقائق ثقيلة على « هادية » حتى كأنها ساعات
طويلة ، وصلت يدها أكثر من مرة إلى جهاز التلفزيون تطمئن
على أن به حرارة وأنه ليس به أي عطل يمنع مهمتها .. ومن حسن
حظها أنه لم يمر بها وقت طويل حتى ارتفع رين التلفزيون
وأُسْرعت قبل أن يبدأ أول رين ترفع الساعة في لحظة آلو ..
آلو .. من ؟ منزل « مخلوح » نعم .. نعم .. هو .. هو ..
هل أنت ؟ .. آه ..

وشعرت فجأة أنها تكاد تحسّر كل شيء ، وأن صوتها
سيجعل المتحدث يقطع المكالمة فصمتت .. وبدأت تتحدث

في هلهو ساء صوت عميق هل هذا مرسل الأستاذ « مخلوح »
صاحب الإعلان المشهور في حريدة الأهرام اليوم ؟ !

هادية : نعم ! وأنا شقيقتك ، وأجلس في انتظار هذه
المكينة هل أستطيع أن تُشرف معرفة اسم المتحدث ؟

نحاح : أن الدكتور « عبد الحميد محمد » هل
« مخلوح » هذا هو صاحب الدعوة ؟

هادية : الدكتور « عبد الحميد محمد » الخراج المشهور ؟
الدكتور : نعم ! أنا هو !

هادية : إذن الحمد لله أنك لم تذهب أنت أيضاً ! سأشرح
لث ابنة « سبيل » أن ابنة المهندس « سبيل حسي » وقد
وصلته دعوة مثل دعوتك تماماً ..

وصفت « هادية » عليه القصة كاملة !

قال الدكتور : تقولين المهندس « سبيل حسي » ؟ إلى
« عرفه » أعرف والملك ، لقد كنا زملاء في الدراسة الثانوية ..
وأبنا المهندس « صلاح محمود » .. اسمي يا ابنتي هل أستطيع
أن أراك الآن ؟ إن الساعة الثامنة وأمر عليك قبل أن أذهب
إلى المستشفى فسي حس الحظ أن مواييدي اليوم تبدأ في
العاشرة !

وأُحبرت « هادية » الطبيب الكبير بالعنوان وانتظرت
 حضوره بعد قليل وحصل الدكتور « عبد الحميد محمد » .
 وأمسك يد « هادية » يحييها بحرارة وقال طوال الطريق وأنا
 أفكر في هذه القصة العرية .. إني لم أستطع أن أذهب إلى
 الحفل في الموعد المحدد لأنني كنت مرتبطاً بإجراء عملية هامة
 في الوقت نفسه . ولكن المدهش أنني تذكرت والدك جيداً ،
 وكذلك المهلس « صلاح محمود » لقد كنا في المدرسة الثانوية
 نكون مجموعة كبيرة تنافس على الأولوية . ولكننا كنا أصدقاء .
 وقد تفرقت بنا الطرق بعد ذلك إذهب كل منا إلى الكلية التي
 يرغبها ، ولكننا كنا نتقابل أحياناً وبالصدفة .

هادية : هل تذكر أسماء أخرى كانت معكم في الدراسة ؟
 الدكتور الحقيقة أنني لا أكاد أذكر الأسماء كاملة
 الآن ، ولكن أتذكر على وجه الخصوص زميلاً لنا كان مولعاً
 بأن يعمل بالتدريس ، وكان ينرم دائماً بيت الشعر الذي
 يقول « كاد المعلم أن يكون رسولاً » وهذا ما يجعلني أتذكر
 اسمه فقد كنا نسميه المعلم « جابر بن محمود » ولا أدري
 هل حقق أميته وأصبح معلماً أو لا ؟

تذكرت « هادية » الدكتور « عبد الحميد محمد »

الذي حياها وطلب منها أن تتصل به لتعلمته على عودة والدتها
 وأن تستعين به في أي طلب تريده !

مضى الدكتور ، مرة أخرى عادت « هادية » تخلص
 وحيدة ، كانت الساعة لا تتجاوز العاشرة ، وكان أمامها وقت
 طويل قبل أن يعود شقيقها . وأخذت تفكر ، ثم أحضرت
 ورقة وقلماً وأخذت توضع بعض النقاط . تنظر إليها وتعيد
 الكتابة ، وضجأة لمعت في رأسها فكرة . أسرعت تحضر دليل
 التليفون وتبحث عن اسم « جابر محمود » . وجدت الكثير من
 الناس لهم الاسم نفسه . « جابر محمود » ، بقال « جابر
 محمود » ، ترزى - « جابر محمود » ، مهندس - « جابر
 محمود » ، منزل .. وتوقفت عند هذا الاسم . هل يمكن أن
 يكون هو ؟ هل تتحقق ظنوها ؟ هل تكون نظريتها صائبة ؟

ويبدو مرتبطة طلعت الرقم ٣ ، ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٢٠

وأجابها صوت رقيق ، سألت « هادية » بصوت مرتعش .
 هل هذا هو منزل الأستاذ « جابر محمود » المدرس ؟
 ردت عليها سيدة بصوت ملهوف . نعم هو . أي
 حطمة ؟

هادية : هل هو موجود ؟

السيدة : لا .. إنه غير موجود منذ يومين من الذى

يريد ؟

هادية : منذ يومين ؟ إني « هادية » انة صديقه المهندس
« سيل حسي » . هل وصلت دعوة هو الآخر ؟

أحابتها السيدة في صوت حزين وكأنها تنكي . نعم .
لقد وصلت دعوة . ذهب إليها ولم يعد حتى الآن . وقد اتصل
في وأخبرني أنه سيتعب عدة أيام لمساءلة هامة . ولكني لا أضل
ذلك . فهو لا يعيب عن المنزل أبداً ولا يتأخر عن عمله عدة
أيام لأى سبب من الأسباب .

شكرتها « هادية » وأخبرتها بقصة والدها . ووعدتها أن
تصل بها في وقت آخر . وتركت التليفون وكنت كلمة أخرى
على الورق . وهرت رأسها وهمت : يبدو أن طوبى مستحق !

...



المراقبة الصارمة

في الساعة الثانية تماماً ..
التقى « معلوح » و « محسن »
أمام الباب .. كانت « هادية »
تتظرهما في الحديقة في حينها
الأخبار الهامة التي توصلت
إليها . وجلس الثلاثة لا
يكاد واحد منهم يتناول
طعامه . . . وكان على كل
واحد أن يقدم تقريره . . قال

« محسن » : سأحدث أنا أولاً . . لأنه لا جديد عندي ، لقد
ظللت طوال الساعات الماضية أراقب القصر . وأدور حوله
ولم يحدث به أى جديد ، لم يقترب منه أحد ، ولم يخرج منه
أحد ، ولم تفتح فيه نافذة ، لا شيء على الإطلاق .

قال « معلوح » : أما أنا فقد وصلت إلى الرجل في وقت
مناسب بعد أن سرت على قلبي مسافة طويلة من محطة
« طرة » حتى منطقة البيوت المهلهمة ، وعندما نظرت من نافذته



هادية

كان يتململ في فراشه استعداداً لأن يستيقظ فأسرعت أبعدت
عن مكان أحنى فيه حتى وجدت مخبأ وراء جدار . وكنت
قد أعددت عدتي فأخذت معي ورقاً وألواناً ، وتظاهرت
بأنى أرمم مناظر أطلال المنازل القديمة ، ولكنى كنت أتسل
بين لحظة وأخرى وأنظر إلى الرجل . ويبدو أنه قد أختار هذا
المكان للمهجور تماماً مخبأً حصيناً له ، فابى لم أر أبداً
يقطع في هذه المنطقة أو حتى يصرها دهاباً أو إياباً ، ولعل
الأهالي يحشون السير فيها لشكلها الكتيب ، وقد رأيت وهو يعد
الشاى لنفسه ويتناول إبطاره . . ثم جلس ساكناً في حجرته
حتى اقتربت الساعة من الثانية عشرة ، فتفتح باب الحجرة
وأحسيت بدورى عن نظره تماماً ، ووجدته ينظر حوله جيداً ،
ويخطو خطوة ثم ينظر مرة أخرى ، وعندما اطمأن إلى أنه غير
مراقب ، بدأ يتحرك بسرعة غريبة على رجل في مثل عمره ،
وتبعته عن بعد ، فإذا به يعبر شريط القرو مسرعاً ، ثم انجأ
إلى محل كبير للبقالة . واشترى كمية كبيرة من الحبز
والمعلبات ، كمية ملأت حقبتين كبيرتين من البلاستيك ،
حار بهما متعزراً ، وسرت وراءه وقد توقعت أن يذهب بالطعام
إلى مكان آخر ولكنه للأسف عاد إلى بيته ، وراقته من النافذة



وحده يصعب الحقيبتين
بحوار الحائط ثم يصرده
عليها قطعة من القماش
الطيب ثم يتناول غذاءه
ورقد في فراشه ونام .
انظرت قليلاً ، فلم يتحرك
من موضعه ، وكان موعدي
معكما قد اقترب
فتسللت بدون أن يرانى
وعدت إلى هنا !
أمسكت « هادية »
بطرف الحليث ، فقضت
عينيها كل ما حدث لها
في هذا اليوم وحتمت
حديثاً قائلة : عيب أن
يصعب كل القضاة حتى
يوصد إليهم بعض حوز
بعض لصل أن بعض



قال الدكتور « عبد الحميد محمد » : إن أفتيح الأبواب إلى العمل في الوحدة
أصله

الحقيقة ، ولستعرض الأحداث منذ البدء

طل كل واحد منهم بمكر وحده حتى قال « محسن »
امتتاحي الحاضر ، أنه ربما كانت هناك عصاة أخيرة تحول
أختطاف بعض الحشرات من البلد . ولكن النقطة التي أحب
التأكيد عليها أنهم قد وقعوا تحت تأثير المحدث ثم نقلوا إلى
مكان آخر . وما أنه ليس من السهل أن نحمل سعة رحا
ونغضيهم في الضرف العامة فلا بد أن يكون هناك محب في
القصر أو قريب منه .

هادية . معقول . ويبدو أن المحدث من نوع حبيب
التأثير ، لأنهم تحدثوا في التليقود قبل أن يعود إلى البيت .
وهذا معناه أنهم نقلوا إلى محباً قريب منه نليون

قصر « مملوح » واقفاً وقال : إذن لقد توصلنا إلى أن
هناك عصاة ما نجحت في اختطاف سعة من الرجال بهم
أني ، وأنها نقلتهم تحت تأثير المحدث إلى مكان مجهول قريب
من القصر . . وأن الطريق الوحيد إليهم هو الرجل العجوز .
وأن الحل الواجب الآن هو مراقبة هذا الرجل ليلاً ونهاراً .
هادية : هذا صحيح ، ونحسباً بعد أن اشترى هذه

الكمية الكبيرة من الطعام ، أعتقد أنها ليست له ، وإنما هو

مكلف توصيلها إلى مكان ما . ربما يكون هو المحأ الذي
هـ المحتظرون السعة !

مملوح . لن أنتظر أكثر من ذلك . سأهاجم الرجل
وأزعجه على الكلام !

رد هـ محسن هـ يهدوه . ربما رفض الكلام ، وصرح واستعان
بالشرطة وهم لا يصدقون حكاية الاحتطاف . سقم نحن في
مشكلة ، وسينمكس هو من إبدار العصابة . .

هادية من رأي أنا يجب أن نراقبه بدون أن يشعر بنا
ومن حسن الحظ أن ماما تحدثت في التليفون وأطمأنت علينا ،
وقالت إنها مستظطر للمبيت عند شقيقتها وهذا يعطينا وقتاً كافياً
لمراقبته بدون أن تقلق علينا ، فرأى الحاص أن الرجل ينتظر
حلول الظلام ليتجه بالطعام إلى العصابة !

مملوح : كلام محقول ، والآن لا داعى لإصاعة
الوقت ، هيا نتجه إليه لراقبه .

محسن : يحسن أن نأخذ معنا بعض الاستعدادات
لمواجهة أى احتمال ممكن .

أسرعوا إلى غرفهم ارتدوا ملابسهم الخاصة بالرحلات
والأحذية الحميصة ، ووضعوا في جيوبهم مصابيحهم الصغيرة

ووضع «ممدوح» في حبه بعض قطع الشيكولاته والسكوت
 وقامت «هادية» طعناً كافياً «لعتبر» - وأسرعوا إلى الطريق
 قالت «هادية» لن نصلح الوقت في المواصلات
 لقد أحصرت من حصاتي سلماً كافياً من «لقود» هي ستفكر
 «تاكسي» وبعد محاولات مع سائق «التاكسي» رضى
 أن يصطحبوا «عتبر» معهم ، وركبوا وهم يستحقون السائق
 عن الإسراع حتى وصلوا إلى قرب سحر «طرة» - ووجدوا الوقت عن
 نصف ساعة ، فذهبوا آخر «التاكسي» وعادوه على عجل
 دور «طرة» كبيرة حتى اتعلوا عن سحر «طرة» - ثم
 سجدوا عن الطريق المهد في دورة أخرى طويلة - وأخيراً
 وصلوا إلى المنطقة المهدمة من الحنف حتى لا يداخو «مفيدة»
 لرجل وأسرع «هادية» و«محسن» و«عتبر» للاحساء
 حنف سور محطم ، وأحد «ممدوح» يتسلل إلى حجرة الرجل
 «نظر» من النافذة جيداً - ثم استدار وعاد إليهم مسرعاً وفي
 نظراته بعض الاطمئنان لأن الرجل ما يزال في رقبته
 معه - وكانت حقائب الطعام في مكانها أيضاً وه تخرج
 «تامة» به بذلك إلى أن الرجل «يعاد» مكانه بعد
 كاث الساعة حوالي الخدمة والنصف - ثم بدأت رحبه



سائل «محسن» «تامة»

مغيب الشمس ، والسكون من حولم شامل لا يقطعه إلا قفرة
حشرة أو سمة هواء تحرك الأوراق المتساقطة والمبعثرة . وليست
هناك حركة أخرى تقطع الصمت من حولم . .

وضعت ساعة . . وتسلل « محسن » ينظر من الهدنة ، وعاد
والغيظ يبدو على وجهه ، وهمس يقول . إن الرجل يحل في
حجرته بعد لكسه كونا من الشاي ، ولا يبدو عليه أنه في عجلة أبداً .
وبذلت « هادية » جهداً كبيراً في كبح جماح « عثر »
حتى لا يحدث صوتاً ، وفي محاولة تهللة « ملموح » الذي كان
لا يزال مصراً على رأيه في أن الحل الأمثل هو مهاجمة الرجل
وإزعاجه على الكلام . . وبدأ القلق يتابعهم فالدنبا على وشك
الإفلام ، وكان الخوف كله أن يتمكن الرجل من التسلل من
حجرته بدون أن يروه . وأظلمت الدنيا ولم يجد هالك ما ينير
مكان الرجل إلا ضوء مشعل غاز صغير يبدو من نافذة حجرته . .
وفتيلة المصباح يتلاعب بها الهواء فتخبر قليلاً قليلاً ، ثم لا تلبث
أن تشتعل . .

وفجأة ، انطفأت الشعلة الصغيرة ، وساد الظلام تملأ ،
ورفع « عثر » رأسه وشد أذنيه ، ولتشد ليطلق نحة عالية
لولا أن مدت « هادية » يديها وأغلقت فمه ، ووضعت الثلاثة

يرفضون اجتماعهم ويهتجون عيوبهم على أئندها . ولم يكن
الظلام شديداً . كانت إحدى الليالي التي ما زال القمر
يبررها قليلاً ولكنهم . لشدة اتساعهم خيل إليهم أنهم
يسقطون في متر من الظلام ، ثم ارتفع صرير حافت فطمعوا
أن الباب يفتح . اشتد الصرير ثم توقف . كان هذا معناه
أن الباب قد فتح على اتساعه ، وأشد اتساعهم ، وسمعوا صوت
خطوه فوق الأوراق المتناثرة ، ولاحظوا شحاً يخرج من الباب ،
توقف ، والتفت يمينا ويساراً ، وأرغف سمته ، وضغطت
« هادية » على « عثر » ، ودلر الرجل حول حجرته . وبدأ
وكأنما اطمأن إلى أنه غير مراقب ، فدخل إلى الحجرة . وغاب
قليلاً ، ثم سمعوا خطواته وقد ثقلت ، فقد كان يحمل
الحقيبتين . . وكان من الواضح أنهما ثقيلتان فقد وضع واحدة
على كتفه وأمسك الأخرى في يده ، وبدأ يسير تحت حمله
الثقل ، وطمأنهم منظره هذا إلى أنه لن يتمكن من الالتفات
خلفه ليراهم ، فانتظروا حتى اتعد مسافة كافية ، ثم بدأوا
يتسللون وراعه !

سار الرجل مسافة طويلة في الطريق نفسه الذي سار فيه
من قبل ، وساروا وراعه على مسافة كافية . . وكاوا يتباطئون

في خطواتهم حتى يحتفظوا بالمسافة نفسها . . . واقربوا من
الرجل كان يسير مبتعداً عن جداره وكأنه لا يريد أن
يقع تحت أظفار الحراس ، واستمروا في سيرهم بحرص إلى أن
اقتربوا من محطة « طرة » . وفجأة حدث ما لم يكن
يتوقعوه ، كان الرجل يسير قفزان « المترو » عندما بدأت
أجراس إيدار السكة الحديد تلتق . . وأسرع الرجل في مشيه
وسرعة لم يتوقعوها . « مترو » حلوان على وشك الصور ،
وكان ضوء كشاشاته قد بدأ يضر المكان كله . ولم يكن أمامهم
من وسيلة إلا الاحتفاء خلف مبنى المحطة حتى لا ينظر الرجل
وراءه فيراهم . . ومن سوء الحظ توقف القطار في المحطة .
خمس دقائق مرت ثقيلة وكأنها خمسة قرون . ثم بدأ القطار
يتحرك . . ومضى في طريقه . . وبعد أن تهدأوا في راحة أسرعوا
بعبور شريط السكة الحديد . ولكن . . كانت المفاجأة
الكبرى . . لقد اختفى الرجل . . اختفى تماماً . ولم يعثروا له على أثر !
وقصوا مكانهم مذهولين . . كيف حدث هذا ، وهذه
السرعة ! ؟ كان أول من أفاق من الدهشة هو « ممدوح » فقال :
يجب أن نذكر بسرعة ، لا داعي لهذه الوقفة . .
معصن . . تتبع الرجل من الطريق الذي سرنا فيه إنه

في طريقه إلى القصر أو مكان قريب منه على الأقل . . وأقترح
أن يسرع وأن تتفرق . . وبما أن « ممدوح » أسرع ، عليه أن
يتجه إلى القصر مباشرة ، وأسرع أما أيضاً لأصل إلى أقرب
مكان مسكون من القصر حيث كانت تقف عربتنا يوم الحادث
وهـ « هادية » يحميها « عتر » تحاول البحث في هذه الطرقات
وهي في اتجاه القصر أيضاً ، وستقابل أمام بابه بعد ساعة
كاملة . ويجب ألا يتحلف أي واحد منهما كما كانت الطرود !
لم ينتظر « معصن » الرد فأسرع في طريقه وحري
« ممدوح » بكل سرعته في الأرض الصحراوية متجهاً إلى القصر .
وأسرعت أيضاً « هادية » ومعها « عتر » تتجول في الشوارع المحيطة
حري « ممدوح » بكل قوته . ووصل إلى القصر في ربع
ساعة . وتوقف قليلاً ليلتقط أنفاسه ثم احتدى سور القصر
وبعد بدور حوله . وبعد انقضاء نصف ساعة بدأ التفتق بستانه .
فلا بد أن يكون الرجل قد وصل الآن . كما أن مواعده مع
شقيقه بعد ثلاث ساعة . ومرت عشر دقائق أخرى ثقيلة .
ولم يبق إلا عشر دقائق . وفجأة التفتت أذناه صوت حركة
سريعة قريبة . وأخذ يتسلل حول السور محتاذاً ، وحلف
لنزل توقف . كان الرجل يقف ملاصقاً للحدار الحصى

للمرل ، بتلفت حوله ثم
صعد على جزء من الحدار
فأدأ به باب بتحرك . .
دخل وجر الحقيقتين وأعلق
ثياب وراه . . وعندما
وصل «مملوح» إلى
الساب ، فتح فمه
من الدهشة . . لم يكن
يلو أبداً أن أماته باباً ،
كأن جزءاً من الحائط ،
وعندما تحه لاحظ أنه
خشى ولكنه مدهول بلقعة
بلون الحائط حتى يلو
كجزء منه ، وحانت نظرة
من «مملوح» إلى ساعته . .
فوجد أن الوقت قد اتى
وأن عليه أن يقابل
«محسن» و «هادية»



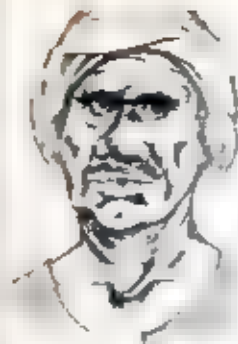
هو . . وحشى أن يصلا ويحدثا صوتاً يثير أية شبهة لذلك
جأرف وعاد إلى باب القصر مسرعاً .

ولم تخض عبر دقيقة حتى وصلت «هادية» و «عتر»
و «محسن» و أنزها وعلى وجهه حبة الأمل . ولكن عيا
«ممدح» كانتا تلمعان بالأحجار المثيرة . فأشار إليهما أن
يتعاه بسرعة إلى صحت

أ يمكن قد مضى من الوقت أكثر من خمس دقائق
مد شاهد «مملوح» الرجل . وفل أن يصلوا إلى ظهر
القصر فوجئوا بالباب السرى يفتح والرجل يخرج منه
وبعته وراه . ثم سطلق بأقصى سرعة محترقاً طريق الصحراء .
ل اللحظة لأخيرة استطاعت «هادية» وساعدها
«محسن» أن يمسكوا «مملوح» بعد أن قفز محاولاً تتبع
الرجل والقص عليه وارتفع صوته بقول دعوى . يجب
أن نقض عليه الآن !

قال «محسن» . اهدأ ! ليس الآن إنه لا يعرف
أن سمعه . ونحن نعرف طريقه ، لا فائدة من القص عليه .
إن نأتم صلا أكثر أهمية هو أن نقنع هذا المكا
وأشار «محسن» يده إلى الباب السرى !

الكهف السرى



نظر الثلاثة إلى مكان
الباب الذى خرج منه الرجل
وهم صامتون تماماً . ثم
تحدث « محسن » بهدوء
قائلاً : ما رأيكم ؟ هل من
الأوفق أن نتصل بالشرطة
الآن ونحدث إلى النقيب
حتى ونقص عليه كل
ما حدث ؟

مملوح : هل نعتقد أنه من الممكن أن يصدق ؟

هادية : أشك في ذلك ! فهو يتحدث إليّ وأنا
أطفال في حالة قلق لحيات والدهم ! وليس معنا حتى الآن
الدليل المادى على وقوع جريمة الاختطاف . ولم يتصل أحد
من أهالي البسة المحتطفين بالشرطة . ولست لأرى أن النسب
« حسن » سولنا أى اهتمام !

محسن : إذن ماذا نعمل الآن ؟

مملوح : حل واحد . أن نقتحم هذا الباب ونرى
ماذا نجد وراءه ؟

هادية : إذن علينا بالحرص الشديد !

اقرب الثلاثة من مكان الباب ببطء وسكون . وأحد
« محسن » يتحسس الحائط بدقة ، حتى شعر بصراع رفع
كالحبط الدقيق . همس قائلاً : هذا هو الباب !
ويبطء بدأ بضبط عليه شيئاً فشيئاً . بدأ الباب يستجيب
له ويرتق إلى الداخل في نغمة شديدة . وازداد ضغط « محسن »
عليه حتى بدت فتحة كاملة تماماً . . وليس وراءه إلا الظلام
المعيق . أخرج « محسن » نظارته من جيبه . ووضع يده
عليها حتى لا يلمع صوؤها كاملاً ثم أضاءها . واندفع
شعاعها يخترق ظلام الباب . ولم تند إلا فتحة مبداء في
الحائط ، فأدار مصباحه إلى الأرض . وإذا بعدد من درجات
سلم صبق لا يكاد اتساعه يتحمل غير شخص واحد يبدو
تحت شعاع البطارية .

وقال « مملوح » : انظر يا « محسن » . . سأبدأ أنا
في الترويل !

محسن : ليس مهماً من يتروّل أولاً ! بالعكس أول

أنا في الدابة وعلبك أن تحمى طهرى من أمة معاذة .

همست «هادية» . سيحسنا «عثر» نحن الثلاثة من أى هجوم خارجى . وركعت على ركني وأجلست «عثر» على باب السلم وهمست في أذنه أن ينتظرها ! ولم يكن في حاجة إلى أن تنبه إلى السباح إذا وصل شخص غريب . فهذه المهمة يتركها هو جيداً قبل أى فرد آخر .

بدأ «محسن» بتحسس طريقة على ضوء شعاع بطاريته يتبعه «ممدوح» ثم «هادية» ! وهمس «ممدوح» في أذنها حتى لا تشغل بطاريتهما اكتماء بطارية «محسن» وساعدهم أحديتهم لمطاطية على عدم إحداث أى صوت ! وكانت السلام مطلقة ومحددة في وضع يكاد يكون رأسياً . وطال بهم الدور . وضائق أنفاسهم لقلة الهواء . وهمس «ممدوح» : أشعر بأنى كمن ينزل إلى قلب الهرم الأكبر . صلت منه «هادية» أن بصمت تماماً .

وبعد جهد لمست قدم «محسن» أرضاً مطبوعة . فهمس لقد وصلنا ، وأرسل شعاع بطاريته بتحسس مكان فوجد أرضاً حجرية مسقة . وصل إليه «ممدوح» و «هادية» ووقفوا معاً . وكأنهم في حجرة صبيحة . ولكنهم حالية تماماً .

ورفع «محسن» يده وبرز نور البطارية بعلماً المكاد . وأحد يديهما في أركانته المحتلثة . فإذا بهم في حجرة حجرية تماماً وكأنها قد نحتت في قلب جبل ، الجدران والأرض صخرية . وقطع صخورها ضخمة ومتلاصقة . . سقفها مرتفع ومن الصخور والأحجار نفسها .

محسن : يبدو لنا في كهف .

ممدوح : وكأنه جزء من الجبل .

هادية : والغريبة أنه خال تماماً من أى . أو من شخص . أين ذهب الرجل بحقائب الطعام إذن ؟
محسن : لا يبدو أن هناك مكاناً آخر سلاقاً .
فها هو ذا الكهف خال أمامنا من أى أثر للحقيقتين .
بدأت «هادية» بتحسس الجدران . وقال «ممدوح» : هل تعتقد أن هناك باباً آخر . .

هادية : ربما بل أعتقد أنه هو الحل الوحيد .

أصاء «ممدوح» بطاريته أيضاً ، وبدأ الثلاثة يتحسسون الجدران الصخرية . لا شيء ! تشجع «محسن» وبدأ يطرق الأحجار مرعاً سمع طرقة جوفاء ليكتشف وراءها فراغاً أو يحد جزءاً من الخشب كما في الباب الخارجى . وطال بهم

الوقت وهم يستكشفون المكان بلا فائدة

وفجأة توقفت هادية وقالت : لقد كنا قرب السلم ونحن مستغرقون تماماً في الالتفات تحت أقدام رامي كان هناك باب أو فتحة في عمر السلم نفسه !

ممدوح : حساً . سأحتر حائط السلم حتماً حتماً !
أمسك بطايرته وأسرع يصعد السلم درجة درجة
يطرق حذر الحوائط من اليمين حتى وصل إلى الباب . ثم عاد محتلاً الحجاب الشبالي حتى رجع إلى الكهف . ولم يظهر له أي اختلاف . كان المرء محبواً من الصخر الأصم الأملس !

همس « محسن » : لم يبق إلا مكان واحد . . السقف !
هادية ولكنه مرتفع ! كيف يصل إليه ؟

وسط كل هذه الحيرة اتسم « ممدوح » قنلاً . ولماذا كنت أنترب على حمل الأثقال ؟ أليس مثل هذه الظروف ؟
نعان يا « محسن » ، سأحملك على كتفي وأدور بث . عيب اختار السقف !

الحق « ممدوح » ، حتى تسقى « محسن » كعبه . يهدوه
احمضت ثوبه جيداً . وبدأ يرفع قامته حتى استوى وقد . وهو

يحمل « محسن » على كتفيه . وكأنه يحمل طفلاً صغيراً !
ومرت الدقائق ثقيلة . و « محسن » يخبر السقف حتماً
حجر . وشيراً شراً . تنحسه ثم يصرق عليه . حتى انتهى
السقف كله ولم يظهر سادرة أمل

وقهر « محسن » من على كتفي « ممدوح » . وعندما
مفط على الأرض تذكر أنهم لم يخترروا أرضية لكهف
فأراح الثلاثة يشركون في اختارها . . يرحفون على كعبهم
صمير . يطرقون ويطرقون وقد كانوا يسون حرسهم من
فرط القلق . ولكنهم للأسف لم يصلوا إلى نتيجة
واجه بعضهم بعضاً صامتين . لقد ازداد المرء عصباً

وضاع مجهود يوم كامل من المراقبة . . وبعد أن اعتقدوا أنهم
على وشك الوصول إلى نهاية هذه المعامرة العرسة . اد بالطرق
كلهم أمامهم مسدودة . وإذا بطرف المحيط الذي أمسكوا به
يقطع !

فتح « ممدوح » فمه يتكلم ولكن هادية أشارت
بها بالصمت . وبدأت صوت همس لا تتحدث بها .
ما رأت أعينهم أن يصل إلى حذاء السلم . ربما كان هناك
من بصت عنه من وراء جدار ، تعالوا نخرج ثم نتحدث !

أحد «ممدوح» يتحس الطريق في المقدمة . ثم
تشجع وأطلق شعاع نظارته بين المكان . وأحد يصعد السلم
في سرعة تسعة «هادية» ثم «محسن» وما إن وصلا في
الحارح . حتى انطلقوا يشمون الهواء في قوة . تعصب عن
ضعف الهواء في الدحل . وبع «عبر» بعد أن هب «هنا»
سحة ترحيب ، وريبت «هادية» على ظهره فصمت .
قال «ممدوح» «هنا» لم يعد هناك طريق آخر
إلا تنبذ ما اقترحت عليه من قبل . أن يهجم الرجل على
ورغمه على الكلام !

تمت «محسن» في صوت حاد . ما ريت متحولا من سبب
هذا الاقتراح . أليس لدينا أية فكرة أخرى ؟
«هادية» يستحسن ألا ندفع في بعد أية فكرة لـ .
وأنا أرى أنه لم يعد هناك فائدة من البدء «هنا» . ما رأيكما في
أن نعود إلى البيت . وهناك نسكن من شكرك في هدوء .
لم يعد هناك بد من الموافقة على رأي «هادية» . فتوجهوا في
سكون إلى طريق المعادي . وكان الوقت قد تأخر . وقصوا
مدة طويلة قبل أن يتمكنوا من العثور على «تاكسي» يعد بهم
إلى البيت . وصاد الصمت بينهم طويلا رجلة العودة . وكل

مهم يهكر . . ما الخطوة القادمة ؟

ووصلوا إلى البيت في وقت مناسب . فمجرد دحيطه
تفع رين حرس للعود . كانت والدتهم تطبخ عليهم
ورد عليا «محسن» مطبخ . وأحدها أنهم قصوا اليوم في
نحارج في عدة زيارات . وأنهم في طريقهم إلى النوم
والتقوا في حجرة نوم «هادية» وبدأ كل منهم يعرض
على الآخرين رأيه أما «ممدوح» فهو مصمم على أن يهاجمه
الرجل في الليل الوحيد . واختلف «محسن» معه في الرأي
خوفاً من التجاء الرجل إلى الشرطة . وأخيرا اقترحت «هادية»
عليهم اقتراحا لاق قبول شقيقها . .

قالت «هادية» . من رأي أن الرجل المحرر يذهب
بجيا في نوبد يسه إلى المكان نفسه ، فمن الواضح أنه يستأجر
لأطعام يومياً ويوصله إلى حيث توجد العصاة وصحابه
فما رأيكما لو تبعناه عدداً أيضاً في اللحظة التي ند فيها في
الدخول إلى مكان العصاة يهاجمه «ممدوح» وبصطوره في
نسير أمامه مكملا الطريق إلى حيث توجد العصاة

«محسن» . هذا هو الرأي المصواب . وأريد عليه أنني
و «هادية» سراقك من بعيد بحيث لا يلحظ الرجل وجودنا

«عتقد أنك أنت المهاجم الوحيد . ثم تبعك من على بعد خطوات . وندخل ورايك . حتى إذا حاول الرجل الاستعانة بحصاة ضحك . استطعنا نحن أن نتصرف »
هادية : معقول ! معقول جداً !

محس : إذن هيا إلى اليوم . حتى تستطيع أن تأخذ قسطاً وافياً من الراحة فستيقظ ونحن نمر بمرحلة من النشاط يسعدنا على تحمل ما يمكن أن يصادفنا عداً^١

وقد كل واحد في سريره . ولكن اليوم لم يكن سهلاً . فقد بدأ القلق يرايد . والأفكار المضطربة تسيطر عليه . عد سيكون اليوم الثالث على عباب والدهم أو عمي أصبح اليوم الثالث على اختطافه . ترى ماذا حدث له ؟ ما لدى حوى في اليومين الماضيين ؟ . . هل هو بخير هل ما زال حياً ؟

ومن هو المجرم المجهول الذي يتحرر على حنص سعة من زملاء كنههم من دوى السيرة الحسة ونكاته الطيبة في حنصع^٢ هل يمكن أن يكون محبوس أو حقت حصاة أخسية ؟

ظلت هذه المخاطر ومثلها تسيطر عليه جميعاً ، حتى استعروا أخيراً في يوم عميق^٣ وان لم يكن من بعض الأحلام عنة

في الصباح وفي الموعد المحدد ، استيقظ الثلاثة . ولكن مرحهم المعتاد لم يكن موجوداً . واستعروا على مائدة الإفطار . وسلوا الطعام بدون شيء . ووقف «ممدوح» أخيراً وقال :
«يلى لن نستطيع الانتظار حتى المساء . أخاف أن يخلع الرجل مو عيده . سأذهب لأراقبه منذ الصباح . وسأعود إليكم في الساعة الثانية كالمعتاد . .

خرج «ممدوح» وبقيت «هادية» و «محس» يتدلان وجهة النظر ولكهما لم يستطيعا التوصل إلى رأى محدد في هذا الأمر العاص . وانتظرا حتى عاد «ممدوح» والوقت بعض بغيره ضيق ولكن «ممدوح» طمأنه على أن كل شيء يسير في الطريق الذي توقعوه . مثلما حدث بالأمس ، خرج الرجل واشترى كمية الطعام التي اشتراها من قبل ووضع الحقيقتين في عرفته ثم تناول غداءه ، ونام . .

تناولوا هم أيضاً غداءهم في ملل . . وظلوا يسمعون مرور الوقت حتى يأتي المساء . ولكن «ممدوح» لم يسمع مبرداً من لصر . فاقترح عليهم أن يذهبوا إلى القصر . لا يحدث أنه معجاء فيستقهم الرجل مثلاً

وهوا . وأستطعوا بالأحذية والملابس الحنينة وكانت

الشمس قد بدأت في المغييب عندما وصلوا . . ولتحتوا تحدا
القصر بعيداً عن الطريق الذي يأتي منه الرجل . . وظلوا
يتفكرون وصوله لحظة بلحظة .

أظلم المديان . . والصمت محم تماماً عليهم . لا يتحدث
واحد منهم بكلمة ، والقلق يكاد يقتلهم . حتى همت
« هادية » وهي تنظر إلى ساعة يدها . الساعة الآن التاسعة
تماماً . . أعتقد أنه على وشك الوصول .

لم تم « هادية » كلمتها ، حتى سمعوا صوتاً وكأنها قطعة
صغيرة من حجرة قد تلحرجت من مكانها بتأثير اصطدام
قدم بها . . ددوا التصاقاً بالحائط ، عندما ظهر شبح رجل
يتقدم فرباً من موقع الباب السري . . توقف الرجل ونظر يمناً
وبساراً . ثم وضع الحقيقتين على الأرض وبدأ يدفع الباب ،
الذي استجاب له حتى فتحه عن آخره .

وفي اللحظة التي انحنى فيها الرجل ليحمل الحقيقتين مرة
أخرى . كانت هي اللحظة المناسبة التي أنقص فيها « ممدوح »
عليه . وأطلق يده على فم الرجل بمنعه من الصياح .

اتسعت حلقة الرجل من الرعب ، ولم يستطع أن يطلق
صرخة واحدة ، و« ممدوح » قد شل حركته بيد وأغلق فمه باليد

الأخرى . . وقال « ممدوح » في صمت أحسن : « تحدثت
بكلمة واحدة لن تعرف ماذا سيحدث لك . . أصمت حتى
أنت . . وعليك أن تجيب على قدر سؤال فقط !

اقرب « محسن » و « هادية » حتى استطاعا سماع الحديث
بدون أن يلاحظهما الرجل الذي كان عارفاً في الرعب

قال « ممدوح » : أحب عن سؤال بوضوح ، بسرعة ، من
أنت ؟ ومن هو صاحب القصر ؟

قال لرجل وهو يرتعد : أقسم لك أي شيء . لم أفعل
شيئاً ولا أعرف أي شيء . إني مسكين أعمل بواجب القصر منذ
ثلاثين عاماً . وكلما باعه رجل لآخر كان يجب أن يشترط
أن أظل حارساً للقصر فليس لي أي مورد أو عمل إلا حراسة
هذا القصر . ومدة ستة أشهر رجل لا أعرفه . ولم أره في
حياتي ، وليس له إلا حذاء صمغ . كنت أخاف مظرة ،
وقد حضر بعد شراء القصر مباشرة ، هفل كل محبوا ما عدا
فرش السوي في أول المدخل . وكانت كل صلاتي له عن طريق
خدم !

« ممدوح » : وأين ذهب الأثاث ؟

الرجل لا أعرف ، أعتقد أنه باعه صاحب الأثاث

مملوح . إذن ماذا تشترى هذا الطعام ؟

الرجل . منذ ثلاثة أيام أحرقت الخادوم واسمه . حسرت . أنهم سيفيمدون حلاً وأمرني ألا أعاد حرق عند باب القصر . وطلب مني إحصار الطعام في هذا الموعد . وحذرن من أن يراني أحد . إلا عرضت نفسي للموت . شعر . مملوح . من محبة الرجل أنه صادق . ولكنه لم يستطع أن يتركه يصل له : ولئن تعطي هذا الطعام ؟

قال الرجل . أقسم لك أنني لا أعرف . لقد عرفني مكان هذا الباب وأنا أترك الحفائض بجوار الحائط في المخزن السفلي . ثم أخرج . ولا أعرف بعد ذلك شيئاً . أرحبك . تركني لو عرف . حسرت . أنني تحدثت إلى أي فرد عربي . سوف يقتلني أنت لا تعرفه . ولا تعرف شكله . . . إني أعتشاه . حرام عليك . . أنا رجل عجوز . . برى . . لم أفضل شيئاً . .

قال . مملوح . بصوت حش . إذن ! احمل الطعام وانزل أمامي وإياك أن تحدث أية حركة خداع . كاد الرجل أن يصرخ وقال : لا . . لا . . أرحبك أنتعد .

لا تعرض نفسك وتعرضني للموت !

! ارتعدت . هادية . وهي تسمع كلمة الموت . ولكن

« مملوح » لم يأنه لكلام الرجل . ودعه أمامه وهو يقول : هيا . . تحرك ! لا تحش شيئاً !

حمل الرجل حقيقتي الطعام وهو يرتعد . وبدأ . . درجات السلم في الظلام خطوة وراء خطوة . و « مملوح » يشعه بدون أن يشعل بطاريته . واكتفى بتحسب الطريق . وهو يشعر بالرجل أمامه وانتظرت . هادية . و « محسن » لحظات . ثم بدأ يتعاد « مملوح » في الطريق إلى المد السري .

أنى الرجل ثم « مملوح » برول السلم وكانت هذه خمس درجات تفوق بينهما وبين « هادية » و « محسن » وسرا خطوات في الظلام . وفجأة ملأ القنوص صوته ساطع وكأنه هذك عشرات من لمبات الكهروماء تملأ الكهف وأسرع . محسن . و « هادية » بالرول وما كادا يصلان إلى كهف حتى انطفأ النور فجأة وصاد طلام حاد . وارتفع صوت آلة ضخمة تدور لحظات قصيرة . وارتفعت صرخة هائلة ملأت المارعب قلب « هادية » و « محسن » وشلتهما المفاجأة فلم يستطيعا أن يفعلوا شيئاً . مرت كل هذه الأحداث سريعة جداً . ثم صمت كل شيء وصاد السكون . .



وعندما أفاق « هادية » من الدھول لدى اتھا لمدة
 حطبات همت بصوت مرتفع « المدوح » « محسن »
 ان أنبا
 همس « محسن » أن وراءك « هادية » أشعل
 بضائك هورا
 أشعل « محسن » و « هادية » بضائكما
 استقيما بالصوت الكهف كله
 وكانت المأخاة الكرى المدعة كهف حال
 كما تركوه في المرة السابقة حال تمام وبدت مشككة
 حادده لنداحت المدوح « بضء »



الغموض يتزايد



ممدوح

صرحت « هادية »

« صوت عمار » ممدوح ،

« ممدوح » ، « ممدوح »

وم يحيا إلا صدى الصوت

كدارعد في الكهف الصحري

« المص » ، « صاح » ، « محس »

« منجبل » ، « منجبل » ، « إبي

لا أستطيع أن أؤمن بالآشباح

كيف يحدث هذا ؟

هل خطفه شبح يخترق هذه الجدران الصحرية ؟ « ممدوح »

« ممدوح » !

وردد الصدى صوته . . وساد الصمت . .

قالت « هادية » صارحة : « إيه في مكان ما هنا ، « منجبل

أن يكون قد خرج من هذا الكهف المظلم ، لقد كنا نقف

على السلم وسد الطريق و « عترة » في أعلى بمع أي

شخص من الدحول أو الحروح

وصباحة سمعت صوت خطوات سريعة قادمة . . . وقبل أن يرتفع صراخها . . . وجدت « عتر » يقفز داخل الكهف . بعد أن سمع صوتها . . . ورفع « عتر » رأسه . وبدأ يطلق سراحاً عالياً . . . وراد من قوته صوت الصدى المرعب . . . متلاً الكهف بالأصوات المزعجة

وصرخت « هادية » . « مملوح » . . . كفى يا « عتر » .
إننا نبحث عن « مملوح » . . .

اندفع « عتر » وصوت ساحة يتعالى إلى حجاب من الحداد وبدأ يحاول عرر أظافره فيه . ولكن الصخر كان أملس شديد النعومة فارتفعت أظافره . . . ولكنه لم يأس . فأخذ يتعلق بالصخر ويطلق سراحاً كالصراخ

قال « محسن » بصرف . لا فائدة من كل ذلك يا « هادية » .
يجب أن نخطر الشرطة . . . فوراً ، الآن . . . لم يمد هالك شت في وجود عصاية تختطف الأبرياء !

« هادية » : سأترك « عتر » هنا . أحشى أن تخرج أي شخص أو يدخل إلى الكهف . « عتر » سيتكلم بالقصص عليه فأسرع يا « محسن » . . . يجب أن نصل إلى الشرطة بأقصى سرعة !

تركت « هادية » « عتر » في محاولته هدم الصخور .
واندفعت مع « محسن » على ضوء الطارية يصعدون السلم وفي الخارج كان كل شيء « هادئاً والحياة تسير وكأنه لم يحدث أي شيء !

وصلت « هادية » و « محسن » إلى مركز الشرطة وهما يلتهان . وسألا عن النقيب « حمدي » . . . ومن حس حطهما أنه عاد من مأمره تراً وكان موجوداً في المركز ، واستقلهما على الفور . ورحب بهما - وشد على يد « محسن » قائلاً :
أهلاً بك يا « مملوح » !

« محسن » : آسف يا كاش ! إني « محسن » . أما « مملوح » فقد حطف ! ذهل النقيب « حمدي » وسأله :
خطف ؟ متى ؟ وأين ؟ قالت « هادية » : إن القصة طويلة وحدثت أشياء خطيرة في غيابتك . . . ألم يخبرك النقيب « حسن عبد السلام » بشيء ؟

النقيب « حمدي » : لا . فقد عدت مبدئياً ساعة فقط وبدأ « محسن » يقص على الصابط كل ما وقع لهم بالتحصيل الدقيقة حتى أحداث الساعة السابقة واحتماء « مملوح » !

كان يحاول التعلق به . . لم يتركه . .

وكما فعل الأولاد من قبل بدأ النقيب «حمدي» بفحص
الجدران بكل دقة وقد استعمل كشافاً كبيراً غمر الحائط
والكهف كله بالصوت ، وكما حدث من قبل أيضاً لم يجد
شيئاً !

أخيراً قال النقيب «حمدي» : أرجو أن تعودا إلى البيت ،
لقد تأخر الوقت ، ولن يمكنكما البقاء معنا حتى الصباح .
نحن سنقوم بكل التحريات الممكنة ، والعمل أمامي أن أطلب
من مصلحة المساحة بحث تخطيط القصر إذا كان لديهم مثل
هذا التخطيط ، وهذا الروتين يأخذ وقتاً كما تعلمون . . كما
سأستعين بالعمل الحثيث في بحث ما وراء هذه الجدران .
أرجوكم . ! اطمئنا الآن ، وعودا إلى المنزل وسأصل بكم إذا
استدعي الأمر !

لم يكن أمامهما إلا الامتثال لطلب الضابط ، وعادا إلى
البيت في صحة شرطي بمرّة الحدة ومعهما «عتر» ،
وحمدا الله أن والديهما لم تعد إلى البيت أيضاً هذا المساء ،
ولم يهكرا في إزعاجها مسألة «ممدوح» حتى لا يريدا مشاعلها
اعتقاداً على ما سمعه الشرطة !



قال النقيب «حمدي» وهو يهب واقفاً ممسكاً في
عاية الأهمية لا يمكن الانتظار أكثر من ذلك وخصوصاً
أنني أعلم أن القصر قد اشتراه أخيراً مدسة رجل مشكوك فيه ،
ولكن لأسباب أخرى غير الاحتطاف ، ولكنه كان في الخارج
وكان في انتظاره . . هيا بنا .

جمع الضابط قوة من الحرس ، واصطحب «محسن»
و «هادية» معه واتجهوا إلى القصر . وبعد قليل كانوا يهبطون
السلم إلى الكهف . وكان «عتر» واقفاً في المكان نفسه الذي

لم نستطع « هادية » ولم نستطع « محسن » أن يتاولا أى طعام ، وجلسا يفكران فيما حدث وكل منهما يحاول إيجاد حل للفرز اختفاء « ممدوح » العاصم !
قال « محسن » لا فائدة من كل هذا السهر يا « هادية » ، حاول أن تأخذى قسطاً من النوم . فيدعونا أمامنا عدداً يوماً مثيراً وشديداً الإرهاق !

ذهبت « هادية » إلى فراشها ، وأحدثت تحاول النوم بدون فائدة وتنقلب يميناً ويساراً ولكن الأفكار كانت تملأ رأسها تحاول عنثاً الوصول إلى نحيب و اللع العاصم !
وهجأة فحرت جالسة ، ووضعت الرأس على كتفها ، وأسرعت نزل سلالم المزل ثم تحطوي الحديدية بسرعة متجهة إلى عرقها في الكوخ العجيب ، وأضاعت النور ، وبدأت الحث في كتبها ، وعثرت على كتاب صحم . فتحتة وأحدثت تقرأ فيه باستعراق شديد حتى إنها لم تسمع وقع أقدام « محسن » وهو يقترب منها ، وكادت تصرخ حين وحلته أمامها هجأة

قال « محسن » غضب . ما هذا يا « هادية » ؟ هل هذا وقت قراءة ؟ لقد كاد الليل يتصف ولما وحدتني لا أستطيع النوم . ذهبت إلى عرفتك لأطمئن على أنك « تمة » وكنت

أمر عندما لم أجده في مرشك . لقد ظنت أنك احتطفت أنت الأخرى !

قالت « هادية » وهي تنهد اطمئن ! لم احتطف بعد . ولكن واتنى فكره وأعتقد أنها صحيحة . صحت في هذا لكتاب الذي يشرح كل شيء عن الماني الفرعونية حتى تأكدت فكرتي !

جلس « محسن » بجوارها وسألها في لغة : ما هي فكرتك ؟ قالت : لقد تذكرت شيئين . الأول : عندما رأينا القصر لأول مرة ، وكان مطره عرياً . وشعرت أن به شيئا مختلفاً ، ثم اكتشما أن معماره على الطراز الفرعوني !

الشيء الثاني عندما كنا نزل السلالم إلى القو ، وقال « ممدوح » : إني أشعر وكأنني أنزل إلى قلب الهرم الأكبر . عندما تذكرت ذلك ، تذكرت ما هو أهم منه . أن « ممدوح » قال أيضاً وهو يجمع تحرياته عن البيت إن أول من بناه كان عالماً من علماء الآثار الأجانب ، وتأكدت طوبى بعد أن قرأت هذا الكتاب . لقد بناه عالم الآثار على طريقة بناء القصور الفرعونية وكان من عادة القراعة عندما يريدون إحياء كنوزهم أن ينوا عرقة سرية ، ولكنهم يتركوها

خالية ، ثم يتون في داخلها غرفة أخرى يصعد فيها الكور
المрад إحقاقها . وكانت الفكرة أنه إذا توصل المصوص إلى
الغرفة الأولى وجعلوها خالية اعتقدوا أن لصوصاً غيرهم قد
سبقهم إليها . . على حين نطل الكور آمنة في مكانها
وعندئذ تأكدت أن صاحب القصر ساء هذه الطريقة ، وأن
الغرفة أو الكهف الأول الذي وصلنا إليه ليس إلا « غرفة
الخداع » وأنه يخفي وراءه غير شك غرفة أخرى هي الحقيقية ،
وهي التي تحتوي فيها العصابة ، وربما أيضاً بعض الآثار ذات
القيمة التاريخية العظيمة والتي جمعها عالم الآثار .

نظر « محسن » إلى « هادية » بإعجاب شديد وقال .
رائع يا « هادية » ! لقد وصلت إلى حقيقة مذهلة . ولكن
كيف يمكن أن نصل إلى الغرفة السرية ؟

هادية : هذا ما أفكر فيه . . ما رأيك لو اقترحنا على
النقيب « حمدي » أن يقوم بسف جدار الكهف بالممرقات ؟
محسن لا أظن أنه يوافق ، وربما تسببت الممرقات
في هدم الكهف على من فيه . .

هادية : ما رأيك لو أخذنا قطعة قوية من الحديد
ومطرقة ، وبحثنا في الحائط عن مكان الباب السري ؟

محسن : هذا هو الرأي الصواب . . سأعد مطرقة
قوية وقطعة من الحديد لها حافة حادة ، وعن طريق الشقوق
الرفيعة بين الصخور سأحاول أن أغتر على الباب حتى يصل
الويلس إلى نتيجة ، وسنداً عظيماً في الصباح لأكبر ، ولذلك
لا أرى فائدة من مواصلة السير ، لقد انصف الليل فعلاً ،
هيا إلى النوم !

قامت « هادية » من مكانها . وسبقها « محسن » في
الوصول إلى باب « الكوخ العجيب » ، وكان ضوء الغرفة
يسقط عليه . عندما سمع فجأة صرحة حافة ونظر إلى سور
الحديقة ، بعد أن أسرعت إليه « هادية » ، وأمامهما ظهر
وجه محيف لرجل تبلو في عبه أقصى درحات الدهشة وهو
ينظر إلى « محسن » . . وجه رجل أسمر دى شارب كث
وعين قاسيتين ، وفي لحظات أفاق من دهشته . واندفع
هارباً وسط الظلام . .

هت « هادية » في ذهول : من هذا يا « محسن » ؟
هل يريدون اختطافنا نحن أيضاً ؟

محسن : هيا نسرع إلى البيت أولاً . . ثم نتساءل بعد
ذلك ؟ ! أسرعاً إلى المنزل وأغلقنا الباب وراءهما بشدة ،

وصعدا إلى حجرة هادية . . وطرا من الدقة . لم يبد هذا
أثر لأى شخص !

« محسن » هل تعرفين ما بينى ذهني من صوره
رجل « بصره مذهلة حتى سمعت في عيشه عدم ما بينى
قد صرح وكأني شجاعة منه بصر من هب خلاه
سمعت هاديه . هبلا . وجدت بغيره . ثم
هل يمكن أن يكون هذا معقولا ؟ !

محسن : ما هو المعقول يا هادية ؟
معقولا منذ يومين حتى الآن !

هادية : لقد صرح الرجل عندما رأته هل تعرفين ذلك ؟
محسن : . . .

هادية : لأنه طرأت عليك « ممدوح »
هو « محسن » رأسه علامة على أنه « يفهم مد تريدين
تقول !

قالت هادية « مفسرة » هل تذكر وصف رجل العجوز
« الحبان » خادم صاحب القصر . اعتقد أن الوصف ينطبق
على هذا الرجل . وأنه هو الذي حطفت « ممدوح » . وقد
تركه في المحل السري . ولعل سيده قد أمره بالحضور في

هنا للتجسس على أحوالنا . وهل اتصلنا بالشرطة مثلا أولا
وعندما عوجى بظهورك اعتقد أنك « ممدوح » صرح مذهلا
لأنه كان متأكدا من أنه قد تركه في المحل السري الذي
لا يمكن أن يصل إليه أحد !

محسن . يا لعقل الرائع يا هادية . إنه استنتاج
معقول ومدهش . وهذا يدل على أن قصة الرجل العجوز
صادقة . وعلى أن قصتك أيضاً حول العفة السرية حقيقية !
قالت هادية « محماس » إذن يجب أن ننام هورا . حتى
سيقتطع مكر السري في عملا قبل أن نعملوا على التخلص ما

ومع ذلك لم تستطع هادية أن تنام بحسب إلا بعد مدة
طويلة وبعد أن نامت في سرير « ممدوح » في عرفته هو
« محسن » حتى تشعر بالاطمئنان في وجود شقيقها قريبا
مها . وبعد أن كانت قد وصلت إلى فكرة أكلت طوبها
عن مكان الدب السري . إنه الجزء من الحافظ الذي رقد
عدة « عثر » وحاول أن يشب أظافره فيه . لقد شم رائحة
« ممدوح » بلا شك . . ومن هناك سوف يبدأ البحث

• • •

عندما استيقظت هادية « شعرت بأنها قد نامت إلى ما

منه التزول إلى الكهف لم يعارض فقد رأهما مع صابط
الشرطة . . ويعرف قصتهما كاملة !

أشعلا مصاحبيهما بدون حذر هذه المرة . وسقهما
« عثر » إلى البرول وكانت مباحاة « هادية » أنه اتجه فوراً
إلى جزء الحدار الذي تمسك به بالأمس وأخذ يتشمم الصخر ،
ويطلق نباحاً بطيئاً وخافتاً . .

رنت « هادية » على ظهره سحان حتى يبدأ . وثنا
المصاحبي في الأرض حتى يصيئا لهما المنطقة التي سيدآن
العمل فيها . .

وأمسك « محسن » قطعة الحديد والمطرقة وبدأ
بتحسس الحدار سحناً عن الشقوق التي تفصل بين صخرة
وأخرى . ثم أخذ يمس قطعة الحديد ويلق عليها بالمطرقة .
همست « هادية » : « محسن » ! أشر أننا في الطريق
الصحيح هذه المرة !

محسن . أرحو ذلك يا « هادية »

أخذ الصخر يفتت قليلاً قليلاً بين طرقات المطرقة ،
وتناثرت شظاياها الصغيرة ، ومع ذلك لم يد أن هناك شيئاً
وراءه أو أنه قد بدأ يهتر ولو قليلاً . .

بعد موعدها المعتاد . . نظرت في مرير « محسن » فلم تجده .
وانجذبت بعينها إلى الساعة المرحومة بالمرقة وجدت أنها تقرب من
الثامنة ، فأسرعت تنفض عنها الثعب وتقفز من سريرها .

وعندما وصلت إلى « الكوخ » وجدت « محسن »
مهمكاً في إعداد قطعة من الحديد يس طرفها . وكانت
أمامه أكثر من قطعة أشار إليها وقال : إنها احتياطي حتى
نعمل معاً . .

هادية : لماذا لم توقظني ؟

محسن : لقد كان الثعب يبدو عليك واضحاً ،
فرايت أن أتركك قليلاً حتى تنال قسطاً واهياً من النوم !

هادية : إذن هيا بنا . . لقد تأخرنا كثيراً .
وأطلق « محسن » صغيراً طويلاً ، أسرع إليهما على أثره
« عثر » ، وأخذتا معدتهما وطاربتهما . . وبدأ في السير
فوراً . .

وصلا إلى القصر . وكانت الشرطة قد سقتهما إلى
الوصول ووجدتا بعض الخنود يحيطون به من كل جانب ، وفي
مكان الباب السري جندياً من جنود القيب « حمدي »
عرفهما على الفور ، وتبادل معهما التحية . . وعندما طلا

مضت ساعة تقريباً ، فقالت « هادية » : سأساعدك يا « محسن » ، بقطعة أخرى من الحديد . وأمسكت قطعة الحديد الثانية ومطرقة . وبدأت تدق الصخر دقات عصبية شديدة

مصت الساعات . وظهر التعب عليهما . ولم يظهر على الصخر أية استجابة ما عدا تفتت بعض الشظايا الصغيرة . أخرج « محسن » مدبله ومسح العرق عن وجهه وقال لنشر يريح قليلاً .. ثم بدأ من جديد .

جلسا بجوار الحائط . ورنص « عمر » أذنهما نحو الحدار المقابل وكأنه يحمي المصاحرين لمصطفى . وصحاة وقف على أقدامه متبهاً . وشد أذنيه كأنهما يسمعان صوتاً غريباً ، وصحلاً ، بدأ صوت آلة عالية . ثم في لحظات لم يدركها « محسن » أو « هادية » . شعرا وكأنما الحائط وراءهما يسقط . وأن هناك ألياً قوية قد حديتهما وأطلق « عمر » باحاً عالياً . وأدفع وراءهما ولكن رأسه اصططمت بالحدار الذي عاد مكانه . ودار « عمر » في الكهف كالمجنون . ثم اندفع يصعد سلم الكهف وهو يطلق ناعاً عالياً . . صارخاً .

سر العصابة



عيسى سيدي

مرت دقائق قليلة كان الدوار يأخذ برأس « هادية » فلم تدر أين هي ، حتى أفاقَت على صرخة تقول : « هادية » « محسن » لماذا أنبتنا أيضاً إلى هنا ؟

وأفاقَت « هادية » كان صوت والدها العزيز « نيل حنى » ، واندفعت

« هادية » محاولة الوصول إليه ، ولكنها شعرت أن هناك بدأ قوة تحوطها وتحول بينها وبين الحركة وأخيراً سمعت صوتاً عميقاً وهادئاً يقول : أرجو أن تهديني وأعرق أنه لا فائدة من أى حركة أو صرخة ، أنت هنا بعيدة عن العالم تماماً . . فبالكي نفسك .

بدأت « هادية » تتماث . وبدأت تنظر حولها . وأصابتها الدهشة مما رأت . كانت قاعة حجرية واسعة . واسعة جداً .

ولكنها مؤلفة بأفصح أدب وقع عليه نظرها صور حياتها . وكان
أمامها سبعة مقاعد وثيرة عجل عليها سبعة رجال . أحدهم
كان والدها . . وكان السعة مقبدي الأيدي والأرجل يسود
معية . على حين وقف الرجل الأصغر بينها وبين « محسن »
كان واصحح منه هو لدى أحدهما . في ذلك حل عونه برهيه
وكان يقبل نظره بين « محسن » و « محمود » ثم قال
صاحكا ضحكة زهية وهو يشير إلى « محمود » فهمت
الآن شقيقان يؤلفان بعد كدت أحسن عذرا كنت
أجلك في الداخل والخارج في وقت واحد

على مقعد ثامن كان يجلس « محمود » وبكر يعبر
قيود . . ثم في صدر القاعة رجل يجلس على كرسي شاه
تماما كرسي العرش مقام على منصة عالية مبيه على لغير
المرعوني والكرسي معه كان أحد كرسي المرعة
ونعجت « هادية » كيف وصل الكرسي إلى هذا المكان ؟
ولكنها ما إن أدبرت رأسها في القاعة حتى لاحظت وجود
عشرات من القطع المرعوية الأثرية أقفد ذهب
عصبي الملوك أوائل قديمة . تتماثل حائدة قطع الحل
بل تتماثل لرأس مرعوي من الذهب الحائض هذا عدد



« هادية » فوجئت السعة مقبدي الأيدي والأرجل

عديد من القطع ملفوفة بعناية في قطع من الحيش والأوراق
السحرية .

وفي ركن من القاعة الضخمة لاحظت أيضاً وجود
البواب العجور ، وكان كمادته يجلس مكتوباً بجوار الحائط
وهو يرتعد من الخوف . . واضطرت « هادية » أن تقطع حل
أفكارها واستطلاعها وهي تسمع صوت والدها العاصب
يسأل : « محسن » كيف أتيت إلى هنا ؟ ولماذا رجعت
بأنفسكم في هذه المشكلة ؟

قال « محسن » بصوت قوي : لقد كنا نبحث عنك
يا بابا . . ولكن . .

فجأة تحدث الرجل الجالس على كرسي العرش قال :
إنني أعتك يا ناشهلس على ذكاء أولادك . لم أكن أود
أن يصل انتقامي إليهم أيضاً .. ولكنهم شديداً الذكاء
وقد أصبحوا يعرفون الكثير عن الآن ولذا كان يجب أن
أخلص منهم أيضاً لم يكن ذلك في تحطيطي ولكني
لا أحب من يقف في طريق أبدأ !

نظر « محسن » إلى الرجل ، وكانت المرة الأولى الذي
يتفق فيها النظر إليه . وكذلك كانت نظرات « ممدوح »

وه هادية ، مثبتة عليه . بادلم الرجل النظرات نفسها ..
وايتم لم ابتسامة صفراء باردة . كان تشيل الجسم ..
قصير القامة .. عريض الجبهة . تشع عيناه الصغيرتان
السوداوان بدكاء يكاد يصل إلى حد الجنون ..

قال الرجل يبرود : أظن أنه من الواجب أن أرحب
بأولاد الباشمهندس ، ومن الواجب أيضاً أن أشرح لهم سب
وجودهم في صياقي .. دعوى أقدم لكم صيول السمعة . كان
من المفروض أن يكونوا ثمانية ، ولكن للأسف تخلف أحدهم
عن الحفل ، ولكنه لن يهتأ أبداً من انتقامي . أظن أنه
لا داعي لتقديم الباشمهندس ، سيل حسي ، فهو والدكم
طبعاً ، وكذلك زميله المهندس ، صلاح محمود ، فهو
صديقه وأتم تعرفونه ...

قال « مملوح » بصوت مرتفع : وعرف أيضاً أن المدعو
الذي تخلف هو الدكتور « عبد الحميد محمد » .. كما
يعرف أن بين الحاضرين الأستاذ « حابر محمود » المدرس ..
واتمعت عينا الرجل دهشة ، ونظر إلى خادمه « حسان »
وقال : ألم أقل لك إنهم يعرفون الشيء الكثير من حسن
الحظ أننا استطعنا الوصول إليهم وإيقاعهم بين أيدينا .

والآن يا أصدقائي دعوني أقدم لكم المضيف . وأشار بيده
إلى أحد الخائس على الكرسي وهو الدكتور « عبد الحميد
عبد الحى » ، أستاذ الكيمياء الطبيعية في كلية العلوم . والأستاذ
« شوقي حاد » ، لصحفي الكبير المعروف . وهذا هو السيد « فرحات
أحمد » ، مدير شركة المقاولات المشهور . وأخيراً الصيول الكبير
« حسن السيد » ، انظروا سعة من الراحين المثقفين
الكار . سعة من اللامعين في حياتهم .. كلهم متعقون في
أعضائهم . يتلون « كبر ما نص » . ويتصدون دائماً بملاءهم
ولكنهم للأسف لم يعودوا كذلك بعد اليوم

ولدت عينا يريق جنون وحشي !

نظر لأولاد إلى وجهه السمعة . وكان مقبدي الأيدي
والأرجل ولكنهم يطرون إلى الرجل نظرة احتقار رهبة !

وبقت هادية ، نظرها من وجه الرجل إلى القاعة مرة
أخرى . إلى الرياش الثمين فيها . ولاحظت أنها منحددة
نحوه . كما أن الكهرواء بصيبتها إضاءة قوية شاملة . وحوار
كرسي لعرش مصددة مرغوبة رائعة عليها حجر تليقون أبيض اللون
وتصحت هادية ، كيف يمكن أن يكون مؤتة بكل
الأدوات العصرية بهذا الشكل وهي في قلب الأرض . لقد

كان الرجل يعمل حساباً لكل شيء !

قالت « هادية » لوالدها وهي تشير إلى جهاز التدخين .
هل تحدثت إلى والدتي من هنا ؟

وقبل أن يرد المهندس « سيل » أطلق الرجل ضحكة
شيطانية وقال : طبعاً . . . ولقد كانت فكرة شديدة الذكاء ،
فقد استطعت أن أبعد الشرطة عن طريق أرعيتهم على
الاتصال بأهلهم واحداً بعد الآخر ليطمئنا عليهم فلا يتصلوا
بالشرطة ، يطمئنا عليهم . . . ها . . . ها . . .

وأطلق ضحكة شيطانية وواصل حديثه بلهجة باردة :
سوف يطمئنون عليهم إلى الأبد ! لن يخرجوا من هنا أحياء
أنداً ، بل لن يخرجوا إطلاقاً . . . أحياء أو أمواتاً !

نظر « معلوح » إلى أبيه وقال أتى من فضلك
أخبرنا . . . من هذا الرجل ؟ ماذا يريد منكم ؟

قال المهندس « سيل » . . . أعتقد أنه سيقدم لكم
فيديو أنه مصاب بمرض جنون العظمة . وجب الاستعراض ،
وسيكون من الممتع له أن يتحدث عن نفسه !

صرخ الرجل : اسكت . . . اسكتوا . جميعاً ، لا أريد
أن يتحدث أحد منكم هنا . . . أنا فقط الذي أتكلم لقد

تكلتكم كثيراً ، سبي طويلة وأنا صامت . . . والآن جاء عليكم
الدور لتصمتوا وأتكلم أنا .

وبدأ الرجل ينزل عن كرسي العرش . خطوة خطوة ،
وكأنه ملك عظيم ، أو ممثل يقوم بدور الإمبراطور . وقد
وقف الخادم « حسان » بين يديه . . .

أراح « حسان » جاسماً ، وبدأ يتجول بين الموجودين .
كملك يتحدث إلى رعاياه . . . أو كممثل عظيم يحيي الجمهور . . .
دار دورة كاملة بين السمة المخطوطين . وهو ينظر

إليهم واحداً واحداً . . . ثم تحول عنهم إلى الأولاد وقال : هل
تريدون أن تعرفوا من أنا لا بأس سيكون ذلك درساً
لكم . . . أه . . . لقد نيت ، ماذا يهيدكم الدرس وأنتم لن
تخرجوا من هنا ، على كل حال سأقص عليكم قصتي ، فمن
الغبيد أن تعرضها ، وليس هناك ضرر من ذلك فأنتم لن
تعيشوا طويلاً لتمثلوا أي خطر على ، ولن يخرج القصة من
بين صدوركم ، فسوف تصمتون أنتم أيضاً إلى الأبد !

كان « محسن » قريباً من « هادية » : فهمس لها .
لقد أصيب الرجل بالجنون . . . ولا أستعد أن يحقق وعيده
فيقتلنا جميعاً !

صرخ الرجل : أَسْكَتْ أَسْكَتْ . . لا أريد أن أسمع صوتاً هنا !

أطلق «مدوح» ضحكة عالية ليعبط الرجل وقال :
ما عدا صوتك طبعاً !

استدار الرجل ونظر إليه في قسوة وقال له : طبعاً . .
ما عدا صوتي أنا

قال «محسن» «هادية» : يبدو أننا نشاهد تمثيلية
مثيرة ، وبما أننا لا نملك أن نقوم فيما بأي دور فلنستمع
بها إذا !

تحول الرجل إليه قائلاً . . على حين ابتسم للوجود
لشجاعة الأولاد . وأشارت إليه «هادية» مهذبة وقالت
اهدأ ياسيدي اهدأ هيا من ضحكك ابدأ بتقديم نفسك لنا
قالت ذلك وبدأت تفرق في كرسيها الوثير في وضع
أكثر راحة !

نظر الرجل إليهم في شك . يبحث عن أثر للسخرية
في وجوههم ولكنهم كانوا يظفرون إليه في انتظار هادئ
ووجه بريئة !

أحد الرجل ينقل خطواته بينهم . ثم تحدث بصوت

حاول أن يحسله هادئاً قال : اسمي «فهي سيوف» .

قلنا وانظر لبري أي تعبير في وجوههم . فلم يجد
شيئاً ما عدا شبح ابتسامة لاحت على وجه «مدوح» .

واصل حديثه وقد بدأ صوته يرتفع بالانفعال . طبعاً
لا تعرفون شيئاً عن هذا الاسم ! فهو اسم مجهول لا يعرفه أحد ،

ولكني كنت يوماً من الأيام واحداً من هؤلاء وأشار
بحود إلى السبعة المقيدون ، ثم واصل حديثه نعم ، كنت

واحداً منهم كنا زملاء في الدراسة الثانوية . كنا جميعاً
زملاء في فصل واحد ، ولكنهم حطموني ، نبحوا في تحطيم

مستقلي . لم أستطع أن أصل إلى ما وصلوا إليه أبدأ ، لقد
أصبحوا مهندسين وأطباء وأساتذة وصحفيين ، وتخلعت في

حياتي ، ماذا أصبحت ، لا شيء . . كان حلمي أن أكون
صيدلياً ، ولكنهم مجحوا في أن يحولوني إلى مشرد . نعم

مشرد . .

وبدا صوته يرتفع حتى وصل إلى حد الصراخ وقال :
هل تذكرين ؟ هل تذكرين ماذا فعلتم لي ؟ لقد كنتم

تتنافسون دائماً على القصة على أفضل الدرجات . على الأولوية
وأنا وكنتم تتجاهلونني كنتم تسحرون دائماً مني ،

وتهمني بالغباء ، كنت خجولاً لا أستطيع الاندماج
معكم ، وأنتم في غمار المناصة لم توقفوا لتأخذوا يدي ، وكنت
أراكم برغم المناصة أصدقاء ، ولكمكم بدتوني ودلاً من أن
تشاركوني في ألعابكم . جعلتم مني لعبة بين أيديكم !

ابعث صوت هادئ . . الصموا إليه ، كان الأستاذ
« جابر محمود » يقول بهدوء : « اسمع يا « فهمي » ، يجب
أن نتحدث بهدوء . . تذكر جيداً لقد كنت أنت الذي
تفر منا وترفض الاشتراك في ألعابنا !

توجه إليه « فهمي » وقال . لا تحاول إقناعي بلهجتك
المعادة هذه ، لقد تعديتها ، ما زال صدى صوتك يرن في
أذني طوال السنين ، لقد كنت تفخر دائماً بأبك متكون
مدروساً لامعاً وناجحاً . وقد أصبحت ، وكنت تسخر مني
دائماً وتهمني بالغباء ، هل تذكر اليوم الذي لم أستطع
الإجابة عن سؤال أحد المدرسين ، فهمت في أذني « انتظري
حتى أخرج وأصبح مدرساً وسأعطيك درساً خصوصياً » .

انظر ! . . أنا الآن الذي أعطيك درساً قبل أن تغارق الحياة !
وأنت يا صديقي الصالح المشهور . هل تذكر عندما
كنت تتحدث عن مستهلك الباهر . لقد وقعت كالخطيب

تقول ستكون مقالتي الأولى عن « انحطاف العقل » ، وأشارت
بيدك إلى . . هل تذكر ؟

نظر إليه الأستاذ « شوقي حاد » ، باحتقار وقال يبدو أنني
« خطئي » ، فما هو ذا الخنون يبدو عليك بوصوح
واشتدت لمعة الخنون في عييه وهو يقول وصديقي
لذكر « عبد الحميد محمد » كان يشير إلى جسدي
الصئيل وبصحك وهو يقول : « لو أني شرحت يوماً ما عندما
لحن بكية الطب جسماً مثل هذا الجسم الصغير فإني
سأروى حتماً . . بولكنه نجح . . وأصبح طبيباً مشهوراً ،
وأنا الذي ربت !

وصل « فهمي » حديقته قائلاً وأنت يا « شمسهندس » هل
تذكر اليوم الذي قهرت فيه من فوق الشجرة أظلمى مباشرة
وسط الظلام . . وعندما صرحت أنا من الخوف ، أطلقتهم
جميعاً تضحكون . . ومن يومها أصبحت الحمار الوحيد
يسمى هل تذكر هل تذكرين ماذا فعلتم ولا تحاولوا التهرب
لأن من حزنكم . لا تدعوا البراءة أمام هؤلاء الأولاد !

قال المهندس « سبل » ناظراً إلى أولاده : « عندما أتى
إلي في بداية الدراسة الثانوية . كان طالباً منظوباً جحولاً

متخلفاً في دراسته ، وكانت كل محاولاتنا لخدمه إلى دائرة
 العالما تبه بالإحراق . انظروا إنه يطلق إخفاقه علينا الآن ..
 كنا دائماً يصحك بعضا مع بعض كما يصحك الزملاء .
 وكثيراً ما قهرت أمام زميلنا الدكتور « عبد الحميد » . ولكنه
 كان بحري ورائي . ويصحك ويصحك جميعاً
 قال الصحفي الأستاذ « شوقي جابر » لو أنك كنت
 إسبانياً طبيعياً حقيقياً وشعرت بهذا الاصطهاد الذي تصوره ،
 لحملك هذا تكفوق علينا ، وتفوز في الدراسة قبل الجميع
 قال « فهمي » وهو يهر رأسه بعف وعناد لا .. لا ..
 أتم السب ، لقد محنت جميعاً ما عداي . ودحطت الكليات
 التي رعم فيها ورسمت مستقبلكم علينا . وكنت أتابع
 خطواتكم وأنتم تسبحون في دراستكم وأنا أواصل الرسوب .
 حتى وصلت من المدرسة ويومها فقط وصلت هدفاً
 لحياتي .. الانتقام منكم ..

قال الدكتور « عبد العليم عبد الحى » الأستاذ الجامعي
 أنت مسكين .. مريض . تحتاج إلى علاج سريع
 أحاب « فهمي » من بين أسائه : علاحي السريع الوحيد
 هو الانتقام منكم وتحطيمكم إلى الأبد . سأخلص منكم ،

ولن تعودوا ترعجونى بنجاحكم .

استدار « فهمي » وصعد بوقار شديد وحلس على كرمي
 العرش . وطر إلى جمهوره بكرياء جوفى وقال : لقد أتى
 الدور لأنتع بمنظركم وأنتم أسرى أولامرى ، أنظروا لقد بدا
 الخوج يتناكم . ولكنى سأبدأ انتقامى منذ الآن . لن تساولوا
 طعاماً ولا شراً ، لقد أطمعتكم الأيام السابقة . لأنى كنت
 أريد أن أقضى معكم وقتاً كافياً أستمع فيه بمنظركم .. هل
 تعرضون كيف وصلت إليكم ؟ لقد كلمنى ذلك الكثير من
 الجهد والمال . ولكن لا بأس أن أقص عليكم الطريقة ،
 عندما فصلتني إدارة المدرسة من سجلاتها . وقتها فقط بدأت
 أرسم مستقبل جعلت هدق الأكر الانتقام منكم جميعاً .
 وهدق الأصغر الوصول إلى الثراء . فالمال هو الذى سيوصلنى
 إليكم . كنت أسمع أحاركم واحداً . واحداً ، وجعلت
 عدى أرشيفاً خاصاً لصوركم وأحاديثكم ونجاحكم . وفي
 الوقت نفسه عملت في التجارة ، إنها مهنة لا تحتاج إلى
 شهادات ، وبرم نجاحى السريع فيها فإنها لم تهينى إلا
 كوسيلة لجمع المال . المال الذى سيوصلنى إليكم .
 وجمعت منه ما يكفى للوصول إلى هدق . وقد فكرت

يوماً أن أخلص منكم واحداً إثر واحد . ولكنى خشيت أن
يمت أحدكم من يدي ، أو تشك الشرطة في نهايتكم ،
وأنا رجل تعودت بعد فصل من المدرسة ألا أقدم على خطوة
إلا بعد التأكد من نجاحها . وتعلمي الحظ . . عندما كنت
في الحارح ، قابلت ابن العالم الأثرى الذي بي هذا البيت .
وعندما علم أبي من « القاهرة » أحد يحدثني عن بيت أبيه ،
وقال إن عده رجماً تفصيلياً ورثه عن والده بين منافذ البيت
السرية ، عندئذ خطر ببال أن أحصل على القصر أولاً
لأعد فيه الخطة التي عشت عمرى من أجلها . . أشرت
مه الرسم بمبلغ طائل فقد كان يعلم بوجود هذه الآثار فيه
ثم ظلت أسمع أخبار أصحابه ، حتى علمت أن صاحبه
الأخير قد هجره مد عشرين عاماً ، وأنه مريض في
المنفى . لم يكن له وريثة ، كان مريضاً يحتاج إلى أموال
للعلاج ، أقنعت بشراء البيت ، ومن حسن حظي أنه لم يكن
يرعب في الاحتفاظ به . ظم أحد مشقة في إقاعة ولكنه
اشترط على في عقد البيع الاحتفاظ بهذا النواب العتي والذى
نسب بغائه في وصول هؤلاء الأولاد إلى هنا . وعندما أصبح
القصر ملكاً لي ، وعندما تأكدت من عرفة السرية طلقاً

للمسوم التي حصلت عليها . بدأت في تمديد حظي .
صمت « فهمي » قليلاً ونظر إلى الأولاد ليعرف تأثير
قصته عليهم . كان « محسن » يعكر في هذا الرجل
الشیطان . هل هو مجنون حفيظة أو عفرى ؟ ولماذا لم يستعمل
عقريته هذه في الحير بدلاً من طريق الشر ؟
وكانت « هدية » تفكر هل سينفذ تهديده فعلاً
ويتخلص منهم جميعاً ؟ وكيف يكون الطريقة يا نرى ؟
لما « مخلوح » فكان تفكيره في إنقاذ آخر هل من
المفيد أن يهاجمه الآن ؟ كيف يستطيع مع وجود هذا الخادم
القوى الجبار . ثم ما هي وسيلة لخروج حتى لو نجح ؟
إنه لا يعرف حتى الآن كيف دخل إلى هذه القاعة !!
وعندما وجد « فهمي » أن لصحت يحجم على الجميع .
واصل قصته قائلاً . وفكرت في طريقة الدعوة العامة ،
كنت أعرفهم . سيحاول كل منهم بدكانه أن يعرف مرسلها ،
ثم يدمهم الفصول إلى الحضور . وتكفل « حسان » توصيل
الدعوة ربما تحت أبواب سيوت حتى أتأكد من وصولها فعلاً .
ووقتها بحرير يمكن أن يصعد على أسماء كثيرة . وقد وصلوا
إلى الفصح فأرحهم . وعندما وصلوا عرفوني طمناً وهالتهم بكل

ترحاب ، وكما هي عادتهم عندما تقابلوا أحداً يتصاحبون
بحرارة ، واستمروا في الحديث والدكرات فلم يعطوا إلى
شيء . . . وقنمت لهم الشاي . . .

قاطعه « محسن » بيرود : ونحن نعرف الباقي . . . لقد
دست لم المخدر في الشاي . . . ثم حملهم خادمك واحداً
واحداً إلى هنا !

أحابه « فهمي » يعظ أنت ذكي مثل أيث
رد « محسن » وقد بدأت أعصا . تتور وأنت مجرم .
قاتل !

هر « فهمي » أصعبه ورأسه وقال لا لا أنا أنصح
قاتلا بعد ، أنتظر حتى أحبك بالطريقة التي سأخلص بها
منكم . . .

وأدار « محسن » رأسه فيما حول . وأحد يدبر عينيه في
المكان ، ولاحظ وجود آلة غريبة بجوار الحائط ، تعجب
لوجودها وسط هذا الآثاث الثمين . وكانت تشع المنور ولها
يد طويلة ومبكرة . . . ذات مقبض أسود . . .

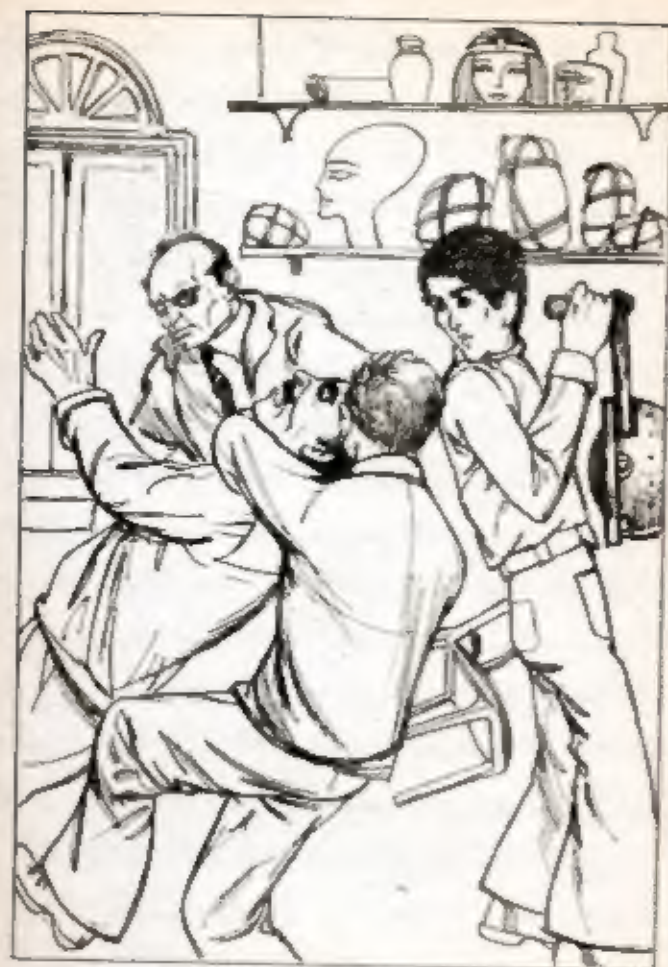
وتابع « فهمي » نظرات « محسن » . . . ولاحظ أنها توقفت
عند الآلة . فقال بصوت صاorch : لماذا تنظر إلى هذه الآلة ؟

هل تريد معرفة قائمتها ؟

أحابه « محسن » بيرود وعيان تلمعان بيريق مشيط .
لا أريد أن أعرف شيئاً !

لقد فهم « محسن » قائلة الآلة . . . إنها يعبر شك هي
التي أصدرت الصوت العالي عندما شعروا بيد تجدهم إلى
الداخل . إنها تدير الصخر في لحظات قصيرة لفتح باباً
سرياً هو الذي جذبه منهم . . . وبصعوبة أدار « محسن »
رأسه عن الآلة ولكنه ركز نظراته على « هادية » حتى
تلصقت إليه . . . كان قد بدأ يدبر خطة في رأسه

واصل « فهمي » حديثه فقال : على الأقل نعيد أن
تعرها مصيركم . لا بأس سأخيركم به وإن كان هذا
هو السر الذي عشت أكنتمه طوال عمري . بعد دقائق
سيحل مساء . . . وعدى موعد هام . موعد هاني أعاد
بعده اللاد إلى الأبد ، وأصبح مليوياً لا تنتهي الفرد من
يدي أبدأ . عندما يأتي موعد الأخير بعد قليل سيقوم
خادمي بتدبيركم جميعاً ، وأصطحب معي « حسان » وبعض
ما أحتاج إليه من هنا . وأعادركم هانياً عندما تفيقون
من تأثير المخدر ، سأكون قد اختفيت . وسنظرون



فقر «ممدوح» إلى الآلة يديرها بكل قوته

هنا بلا طعام ولا شراب . ولن تستطيعوا الحركة فأضع
القبود الحديدية في أيديكم وأرجلكم جميعاً . . . وسأترككم
للموت . . . تموتون جوعاً . . . وعطشاً . . .

كان يتحدث بثقة وإنه أك شديد ، فلم ير الأولاد الثلاثة
يتحدث بعضهم إلى بعض بلغة العيون . . . نظر «محسن»
إلى «هادية» وعندما نظرت إليه قاد نظراتها إلى «فهمى»
يسوئى «ولمت في عينيها نظرة فهم . . . ثم نظر إلى «ممدوح»
ولا توجه النظر إليه قاد نظراته إلى «حسان» . . . وفهم أيضاً . . .
وأشار «فهمى» إلى «حسان» إشارة فهم معناها . . .
وقال له : هيا . . . فلتعد حقن التخدير . . . إنها مجهزة كلها
وراعك . . . وأدار «حسان» . . . ظهره ، ونظر إلى مائدة صغيرة ،
وبدا يعد في إنه أك شديد المخدر ، ويضعه في الحقنة ،
وكانت هذه هي اللحظة المناسبة . . . بدأت «هادية» ترتعد . . .
هل تجح الخطة . . . إنها الوسيلة الوحيدة والأخيرة . . . فإذا
أخطفت فماذا سيكون مصيرها . . . ومصير شقيقها ، والزملاء
السبعة . . . لا مصير غير الموت . . . وشعرت بالشجاعة تواتها
فجأة ، فنظرت إلى «محسن» و «ممدوح» وعصت : الآن . . .
في لحظة واحدة حدث كل شيء ! هجم «محسن»

على «حسان» . . وقيد حركته ، وألقت «هادية» بنفسها على سلم العرش فتعثر فيها المجرم وهو يحاول القيام فاندفع ساقطاً على وجهه في اللحظة نفسها التي كان «ممدوح» قد قفز فيها إلى الآلة يديرها بكل قوته مرة واحدة دورة تعلق بها مصيرهم كله . .

واستجاب له الصخر ، ارتفع صوت الآلة ، وتحرك جدار كامل ، اندفع منه على القور «عتر» كالعاصفة وقد رأى «ممدوح» يصارع «حسان» ، فتكفل وحده بشل حركته . . كان السبعة المقيدون ينظرون في ذهول ، إنهم لا يصدقون ما حدث أمام أعينهم ، وعندما وقف المجرم على قدميه لم يستطع أن يتحرك ، فقد ارتفع صوت الضابط «حمدي» يقول بصوت بارد وحاسم - وقد وقف في المدخل السري - : لقد انتهت لعبتك يا «فهمي» ، ليس أمامك إلا التسليم . .

ودخل جنديان فرضاً القيود الحديدية في أيدي «فهمي» و «حسان» ، واندفعت «هادية» تلك قيود والدها وهي تبكي . . وضمتها والدها إلى صدره قائلاً : ما أشد فخرى بكم . . لقد أنقذتمونا جميعاً . .

وعندما وقف السبعة على أقدامهم . . نظر الدكتور «عبد العليم» إلى «فهمي» ثم قال للضابط : أعتقد يا سيدي النقيب أنه يجب أن يعرض على طبيب أخصائي في علم النفس !

فهز النقيب «حمدي» رأسه وقال : لا . . إنه ليس مريضاً . . إنه مجرم عريق في الإجرام . . لقد كان يتزعم عصاية لسرقة الآثار وتهربها ، وكنا نتبعه وقد لاحظنا تسلل بعض الآثار إلى الخارج ، ولكننا لم نعرف المخبأ الذي كان يخفى فيه السرقات . . والآن وقد جمع كل هذه الآثار ، كان ينوي تهريبها وبيعها في الخارج والحصول على ملايين الجنيهات ، ولكننا قبضنا على العصاية كلها واعترفوا اعترافاً كاملاً . . ولم يبق إلا هو . .

وابتسم وهو ينظر إلى «هادية» في حزن والدها وقال : والفضل طبعاً في سقوطه إلى المغامرين الثلاثة . . الأبطال . . وصديقهم العزيز «عتر» !

قال الأستاذ «جابر محمود» : حقاً نحن جميعاً مدينون لهم بحياتنا ، لست أدري كيف أشكرهم . . ولكني سأقيم حفلاً كبيراً أدعوم إليهم تقديراً لهم وتجديداً لعلاقتنا بعد

كل هذه السين !

وضحك النقيب « حمدي » وقال : حفل ودعوة . .

« تاني » !!

وضحك الجميع . .

وعندما وصل المهندس « نبيل حسني » وأولاده إلى منزلهم وجدوا والدتهم قد اعتراها القلق فهي تنتقل بين نوافذ البيت والضيقة بملأ صدرها . . وعندما رأتهم أسرع إليهم ، وقبل أن تبدأ في تأنيبهم لاحظت على الفور أن والدهم معهم وقد بدا عليه الإرهاق الشديد . . وقال لها على الفور : سامحهم على التأخير ، ويجب أيضاً أن تفخري بهم . . إنهم أبطال !
سأله ناثرة : أبطال ؟ كيف ذلك ؟

فضحك والدهم . . وقال : لا شيء . . هذا سر بيني وبينهم ، ولكن يجب أن تعرف أنك قد أنجيت ثلاثة من الأبطال الكبار . . وضحك الجميع حتى « عنتر » .
وفي جلسة هادئة . . بعد العشاء . قص الأب القصة كلها على الأم . . ونظرت إليهم بقلق وإعجاب في وقت واحد وابسمت ثم قالت : إنهم أبطال حقاً . .



ممدوح



هادية



محمود

لغز اختفاء السبعة

ما تتركه في هذه القصة ، ليس لغزاً عادياً .. إنها المرة الأولى
التي يكون فيها الضحية .. هو الأب .. وأول من ١٢ أولادهم
البنات ١

لقد دخل أمامهم من باب القبلا
العربة ما زالت أمام الباب .. الأتوار مضاءة .. ولكنه لم
يخرج في موعده ..
وضحى القبلا .. وكانت العجدة .. بل الضمعة
لا تعد بالداخل ..

لقد احس الأب .. لم يكن وحده .. ولكن كان هناك ستة
آخرين .. ما زالت لها أكتافهم موحدة !
أين ذهبوا .. بيتي .. وكيف ؟
هذا ما ستركه عليك .. على الغم العظمي .. الشئ ..

